جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

صور ومظاهر الانحرافات العقدية في المجتمع المملوكي
(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

إعداد

د/ حنان محمد عبد التواب الشرقاوي

مدرس التاريخ الإسلامي بكلية الدراسات الإنسانية
جامعة الأزهر – تفهنا الأشراف

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الرابع .. نوفمبر)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

صور ومظاهر الانحرافات العقدية في المجتمع المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

حنان محمد عبد التواب الشرقاوي

قسم التاريخ والحضارة، كلية الدراسات الإنسانية تفهنا الأشراف، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: hanan.elsharqawy@azhar.edu.eg

الملخص:

يندرج تحت تهمة انحراف العقيدة جرائم كثيرة، لكل جريمة منها صور متعددة منها: ما هو متعلق بالله عز وجل، وما هو متعلق بالأديان، وما هو متعلق بالأنبياء، وما هو متعلق بالعبادات، ولذا كان الهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على بعض هذه الصور، والتي تراوحت بين الكفر الصريح، والردة الظاهرة، كالقول بالحلول، وتأليه البشر، وتشبيه الله تعالى بخلقه، وإنكار النبوة أحياناً، وادعاء النبوة أحياناً أخرى، واستحلال المحرمات وجحد الواجبات.

وتُصرح المصادر التاريخية بوقوع الكثير من حالات الانحراف العقدي في مصر والشام خلال العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، وتعطي هذه الحالات دلالات واضحة على حجم المشاكل السياسية والدينية والاجتماعية التي وجدت في المجتمع المملوكي في بعض الأوقات خلال عصر سلاطين المماليك، حيث يعد الانحراف عن العقيدة الإسلامية من المشاكل الخطيرة التي كانت تهدد أمن المجتمع وتماسكه؛ لأنها مؤشراً على تفكك المجتمع وفشل بعض أفراده وجماعته في التكيف مع المعايير والضوابط الدينية والاجتماعية، وعدم تقبل الكثير للنظام الاجتماعي السائد آنذاك.

الكلمات المفتاحية: الانحرافات ، انحراف العقيدة ، المجتمع المملوكي، الجرائم ، ادعاء النبوة ، استحلال المحرمات ، الردة ، المجاهرة بالقبائح والقوادح.

Images and manifestations of doctrinal deviations in Mamluk society (648-923 AH/1250-1517 AD)

Hanan Muhammad Abdel Tawab Al-Sharqawi
Department of History, Faculty of Human Studies - Tafhana Al-Ashraf - Al-Azhar University
Email: hanan.elsharqawy@azhar.edu.eg

Abstract:
There are many crimes under the charge of deviation of belief, each of which has multiple forms, including: What is related to God Almighty, what is related to the prophets, and what is related to worship. Therefore, the aim of this study was to shed light on some of these forms, which ranged from outright disbelief, And apparent apostasy, such as the belief in immorality, the deification of humans, the likening of God Almighty to His creation, the denial of prophecy at times, the claim of prophecy at other times, the belief in reincarnation, the permissibility of forbidden things, and the denial of duties.

Historical sources mention the occurrence of many cases of doctrinal deviation in Egypt and the Levant during the Mamluk era (648-923 AH/1250-1517 AD), and these cases give clear indications of the extent of the political, religious and social problems that existed in Mamluk society at some times during the era of the Mamluk sultans, where Deviation from the Islamic faith is one of the serious problems that threaten society and its cohesion. Because it is an indicator of the disintegration of society, the failure of its individuals and groups to adapt to religious and social standards and controls, and the lack of acceptance by many of the prevailing social system at that time.

key words : Deviations , Deviation Of The Faith , Mamluk Society , Crimes , Claiming Prophethood , Making Forbidden Things Permissible , Apostasy , Publicizing Filth And Slander.

صور ومظاهر الانحرافات العقدية في المجتمع المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل دينه صراطا من عنده مستقيما، وأرسل من البشر مبشّرين ومنذرين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعدهم، وأنزل القرآن نورا وهدى إلى سواء السبيل، شاهدًا أن لا إله إلا الله وحده، وأن محمدا عبده ورسوله، بعثه الله رحمة للعالمين، فأتم بلاغ الدين، وبيّنه للعالمين، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين. وبعد؛

فإن دولة المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) قد منّ الله سبحانه وتعالى عليها بنعم كثيرة، على رأسها نعمة الإسلام، ثم ما أفاء الله عليها من الأمن ورغد العيش، وهذا الذي أوغر صدور أعداءها في الداخل والخارج للنيل منها والمساس بأمنها، فأصبحت مستهدفة في جوانب كثيرة من شؤونها.

ومن ذلك محاولة النيل والمساس بعقيدتها، ومن هذا المنطلق كان المجتمع المملوكي مُعَرَّض للعديد من الانحرافات بأنواعها، والذي بدوره يؤثر على المجتمع آنذاك. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث للوقوف على صور ونماذج من الانحراف الفكري الذي وقع فيه البعض.

ولذا تقتضي الدراسة أن ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو التالي :-

التمهيد:

المبحث الأول: صور ومظاهر لبعض الانحرافات المتعلقة بالله عز وجل:

١-الجرأة على الذات الإلهية.

٢-ادعاء الألوهية.

٣-الإلحاد في الله أو إنكار الألوهية.

المبحث الثاني: صور ومظاهر لبعض الانحرافات المتعلقة بالدين:

١-الخروج من دين الإسلام إلى دين آخر (الردة).

٢-الطعن في دين الله.

أ- الطعن والتشكيك في النصوص والثوابت والمسلمات من الدين.

ب- الاستهزاء والاستهتار بالدين وشعائره.

المبحث الثالث: صور ومظاهر لبعض الانحرافات المتعلقة بالأنبياء:

١-الطعن في الأنبياء والتقليل من منزلة النبوة.

٢-ادعاء النبوة.

المبحث الرابع: صور ومظاهر لبعض الانحرافات المتعلقة بنواحٍ أخرى" كالعبادات " :

١-الوقوع في حق الصحابة رضوان الله عليهم.

٢- المجاهرة بالقبائح والقوادح .

٣-الإعراض عما لا يصح الإسلام إلا به.

٤-الانحراف عن العقيدة السليمة.

وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر التاريخية وخاصة المعاصرة لبعض القضايا العقدية، ويأتي على رأس هذه المصادر ابن كثير[١]

(١) **ابن كثير**: هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن زرع البصروي الدمشقي، ولد سنة(٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، وقدم دمشق وله سبع سنين، وحفظ كتاب التنبيه في الفقه الشافعي، ومختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، ولازم الحافظ المزي، وتزوج بابنته، ومن مصنفاته: البداية والنهاية، تفسير القرآن، وكتاب جامع المسانيد العشرة" وغيرها، وتوفي في شعبان سنة (٧٧٤هـ/١٣٧٢م). **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ج٨، ص ٣٩٧، ٣٩٨ .

(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) صاحب كتاب " البداية والنهاية "[١]، الذي يعد من المصادر التاريخية المهمة ذكر فيها الأحداث منذ بدء الخليقة وحتى سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٥م، متبعا منهج الترتيب الحولي، وقد اتسمت كتاباته بالصدق والموضوعية وخاصة في الفترة التي عاصرها؛ حيث إنه عاش في دمشق في عصر المماليك وشهد الكثير من أحداثها، وقد استفاد البحث كثيرا من هذا الكتاب، خاصة الجزء السابع عشر والثامن عشر فهما من أغنى الأجزاء عن فترة الدراسة؛ حيث انفرد بذكر كثير من المعلومات عن منحرفي العقيدة في الشام خاصة أنه كان معاصرا وشاهدا على محاكمة بعضهم كقضية عثمان الدكالي، مما جعله يقدم مادة تاريخية مهمة خاصة القضايا التي كان يحضرها.

بالإضافة إلى المؤرخ والقاضي ابن حجر العسقلاني" [٢] (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) وكتابه " إنباء الغمر بأبناء العمر "[١]، وهو ذيل لكتاب

(١) **ابن كثير**: البداية والنهاية، الأجزاء ١٧، ١٨، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٢) **ابن حجر**: هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير، ولد سنة ٧٧٣هـ/١٣٧٢م في مصر، ومات والده وهو حديث السن، حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، ودرس مدة طويلة على أعظم علماء عصره، وقد ولي عدة وظائف في الدولة المملوكية مكنته من الاتصال المباشر بأحداث العصر، ومن أهم هذه الوظائف التدريس والإفتاء والقضاء فقد ولي قضاء مصر عدة مرات ثم اعتزل، ثم تولى وظيفة الخطابة والإمامة والوعظ، وله العديد من المصنفات تقترب من مائة وخمسين مصنفًا. **البقاعي**: عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج١، ص١١٦. **السخاوي**: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تحقيق إبراهيم عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١٠١. **السخاوي**: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص٣٨.

البداية والنهاية لابن كثير وقد جمع فيه المؤلف حوادث الزمان من سنة ٧٧٣هـ/١٣٧١م وحتى وفاته مفصلاً في كل عام أحوال الدول والحوادث البارزة فيه وقد أفادنا الكتاب بمعلومات مهمة لمعظم نماذج الانحراف الفكري في مجتمعه خاصة في معظم القضايا التي كان يحكم فيها بنفسه أو كان حاضرا بصفته، فقد تولي عدة وظائف في الدولة المملوكية مكنته من الاتصال المباشر بأحداث العصر، ومن أهم هذه الوظائف التدريس والإفتاء والقضاء حيث ولي قضاء مصر عدة مرات.

كما يُعد الإمام البقاعي[٢] (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) وكتابه "إظهار العصر لأسرار أهل العصر"[٣] من المصادر المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، فهو

=

(١) **ابن حجر**: إنباء الغمر بأبناء العمر، ٤ أجزاء، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

(٢) **البقاعي**: هو الإمام الكبير، والمؤرخ، العلامة، الحافظ، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي، ولد البقاعي سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) بقرية خربة روحا بجبلة، وهي قرية في بلاد البقاع بالشام، وقد نشأ وتربى بها، ثم انتقل إلى دمشق ثم القدس ليكمل مسيرة حياته، ولينهل ويتعلم العلوم والفنون، ولم يقتصر البقاعي على رحلاته إلى القدس ودمشق فحسب، بل توجه أيضًا إلى القاهرة مقصد طلاب العلم والعلماء، فرحل إليها في سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م)، وهناك التقى بالعلامة ابن حجر العسقلاني ولازمه، وصار من أصحابه بعد أن أخذ عنه علمًا غزيرًا، وكتب جملة من تصانيفه وقرأها عليه، ودرس عليه "شرح نخبة المحدثين" وقد أذن له في التدريس، وألّف بها العديد من المؤلفات. انظر **البقاعي**: عنوان الزمان، ج٢، ص٦١– ٦٤. وانظر: الإعلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام، تحقيق: محمد مجبر الخطيب الحسيني، ط١، دار ابن حزم، بيروت ١٩٩٧م، ص٥٦، ٥٧.

(٣) **البقاعي**: إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ط١، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

يؤرخ للفترة من سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م) إلى سنة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م)، وتتضح الأهمية التاريخية للكتاب إذا علمنا أن مؤرخنا كان شاهد عيان للأحداث التي ذكرها فيكون هذا الكتاب بمثابة وثيقة تاريخية للعصر المملوكي في فترة حياة المؤرخ، وكذلك تظهر أهميته أيضاً في أن البقاعي كان على غير وفاق مع بعض الحكام المماليك الذين عاصرهم، والبقاعي يختلف عن معاصريه كابن تغري بردى (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م) وابن إياس (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م) وهما من أولاد الناس، بل ومن المقربين للدولة المملوكية، وأصحاب الثروة والإقطاع فيها ومن المؤكد أن نظرتهم للدولة تختلف عن نظرة البقاعي لها، مما يظهر أهمية كتابه وخاصة في تحليله وتفسيره للأحداث[١].

وفي الحقيقة أن حصر معظم المصادر الإسلامية التي اعتمدتْ عليها الدراسة، أمرٌ يفوق نطاق هذه الدراسة الموجزة، لذا سأقتصر على ما سبق لأهميته.

(١) نفسه، ج١ مقدمة المحقق، ص٤٨.

التمهيد:

إن تعريف الإسلام هو:" **الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله**"(١). فتحقيق معنى الاستسلام في نفوس المسلمين أمر مهم، يجعل القلوب منقادة لعبادة الله سبحانه وتعالى آمنة على نفسها مؤتمنة على غيرها، فإن المستسلم لله سبحانه وتعالى لا يعتدي على الأنفس أو الأموال، أو يتعرض لإيذاء أحد بغير حق، سواء من المسلمين أو غير المسلمين، فهو يعرف حدوده في ذلك، معتمداً على استسلامه، واتباعه لكتاب الله وسنة نبيه (ﷺ) بخلاف ذلك الذي ترك الاستسلام لله، واستسلم لهواه وشهوته، بل أسلم نفسه للشيطان يقوده إلى الشر وإضرار الآخرين، قال تعالى عن هذا النوع من الناس:﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

وهذا يدل على أن الانحراف والميل في فكر الإنسان وعقيدته هو معارض لذلك الاستسلام والخضوع المطلوب، وبالتالي هو معارض للإسلام نفسه، قال

---

(١) **ابن عبد الوهاب:** أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، تحقيق وترتيب: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، نشر دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، د.ت، ص١١. **محمود شكري الألوسي:** غاية الأماني في الرد على النبهاني، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٢، ص٨٨.

(٢) سورة القصص، الآية ٥٠ . انظر: **سليمان بن قاسم العيد:** سبل الوقاية من الانحراف الفكري وتحقيق الأمن الوطني
من خلال مقرر "التوحيد" في المرحلة الثانوية في المدارس السعودية، بحث مشاركة في مسابقة "الانحراف الفكري وأثره على الأمن الوطني، بدول مجلس التعاون الخليجي" ، ١٤٢٥هـ، ص١٠.

تعالى :﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١).

وظهر ذلك الانحراف في المجتمع المملوكي في صور ومظاهر مختلفة، والتي يسميها العلماء نواقض الإسلام(٢)،هذه النواقض وما في معناها ما هي إلا انحراف فكري، فإذا انحرف فكر الإنسان صدر منه مثل هذه الأمور، وبالتالي خرج من الإيمان وخسر الدنيا والآخرة، ومن أولى هذه الصور التي تقابلنا في العصر المملوكي هي:

۞ **المبحث الأول**: **صور ومظاهر لبعض الانحرافات المتعلقة بالله عز وجل**.

وهو من أوسع وأجرأ الأبواب التي يلجها المنحرفون عقائديا، لما يتضمنه من أمور كثيرة تتعلق بذات الله ﷻ، وأفعاله، وأسمائه، وصفاته، وما يجب له من التنزيه والتعظيم. ومن هذه الصور: **الجرأة على الذات الإلهية**: وظهرت هذه

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٣٧ .

(٢) **نواقض الإسلام** هي: إنكار الربوبية، والاستكبار عن عبادة الله ، والشرك في عبادة الله ، وجحد شيء مما أثبته الله تعالى لنفسه، وتكذيب الرسول (ﷺ)، واعتقاد عدم كمال هدي النبي (ﷺ) عدم تكفير المشركين، الاستهزاء بالله أو بالقرآن أو الدين، الإعراض الكلي عن دين الله، واعتقاد أن أحداً يسعه الخروج عن هدي النبي (ﷺ)، مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، من ابغض شيئاً مما جاء به الرسول، السحر. لتفصيل وشرح هذه النواقض انظر: **محمد بن إبراهيم الشيباني:** شرح نواقض الإسلام، ط٤، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. **عبد العزيز بن عبد الله الراجحي:** تبصير الأنام بشرح نواقض الإسلام، ط١، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. **عبد الله بن عبد الحميد الأثري:** الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، ط١، مدار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

الجـرأة فـي العصـر المملـوكي، عنـدما خرجـت جماعـة فـي ١٧ ذو الحجة سـنة ٧١٧هـ/١٣١٧م من حماه عن طاعة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون[١] (الولايـة الثالثـة ٧٠٩-٧٤١هـ/١٣١٠-١٣٤٠م)، وولـوا أمرهم رجـلًا أطلقوا عليـه محمد بن الحسن المهدي القائم بـأمر الله[٢]، وكـان هؤلاء يتجرؤون علـى الذات الإلهية ويدعون صاحبهم علي بن أبي طالب فاطر السموات والأرض،- تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا-، وأحياناً يدعونه محمد بن عبد الله صاحب البلاد[٣].

وقد زعم هذا الرجل أنه عندما كان يحرث الأرض أتاه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه وأدخل في جسده روح محمد بن الحسن، ولهذا يدعى محمد بن الحسن المهدي، كما زعم أن البلاد بلاده، والمملكة الإسلامية مملكته وأن النـاس كفرة، وأن ديـن النصـيرية[٤] هـو الـدين الحـق وأن الملائكـة تنصـره، وأن

(١) هـو الناصـر محمـد بـن قـلاوون: التاسـع مـن ملـوك التـرك بالـديار المصـرية، ولـد في٦٨٤هـ/١٢٨٥م، وجلس على عرش السلطنة في ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، فُتحت في أيامه بـلاد كثيرة، وأكثر من شراء المماليك، وكان مطاعًا، مهيبًا، يُعظم أهل العلم، توفي في ٧٤١هـ/١٣٤٠م. **الصـفدي:** أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٥، ص٧٤، ٧٥، **الشوكاني:** البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج٢، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) يقصد محمد ابن الحسن العسكري، ثاني عشر الأئمة عند الأمامية، الذي دخل السرداب. **أبـو الفـدا:** المختصـر فـي أخبـار البشـر، ط١، المطبعـة الحسينية المصـرية، د.ت، ج٤، ص٨٣.

(٣) **الصفدي:** أعيان العصر، ج٥، ص٤٥٧ . **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٨، ص ١٦٨ .

(٤) **النصـيرية:** بضـم النون وفتح الصـاد المهملـة، وهـم أتبـاع «نصـير» غـلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ وهم يدّعون ألوهية عليّ ﷺ مغالاة فيه، وبينهم خلاف في كيفية إطلاق الألوهيّة على الأئمة من أهل البيت، ويزعمون أن مسكن عليّ السّحاب، وإذا مرّ =

السلطان الملك الناصر محمد صاحب البلاد مات من ثمانية أيام، فالتف حوله جماعة من النصيرية القائلين بألوهية علي بن أبي طالب، ويقدر عددهم بنحو خمسة آلاف، وأمرهم بالسجود له، وأباح لهم الخمر، وترك الصلوات، وعيّن لكل إنسان من جماعته تقدمة ألف، وبلاداً كثيرة، ونيابة قلعة من قلاع المسلمين من المملكة الإسلامية وفرّق عليهم إقطاعات الأمراء(١).

وبلغت جرأته أن صرّح هو وأصحابه بأن لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد ورفع راية حمراء وشمعة كبيرة توقد بالنهار يحملها شاب أمرد زعم أنه إبراهيم ابن أدهم وأنه أحياه، وسمى أخاه المقداد بن الأسود الكندي وأباه سلمان الفارسي وسمى آخر جبريل، وكان يقول له: اطلع إليه فقل له كذا وكذا يشير إلى الباري جلّ وعلا وهو بزعمه على بن أبى طالب فيخرج ذلك المسمى جبريل عنه، ويغيب قليلا ثم يعود فيقول افعل رأيك، ثم جمع هذا الرجل أصحابه وهجم على مدينة جبلة، فدخلوها، في صلاة الجمعة الموافق ٢٢ ذو الحجة، وهجموا على أهلها ونهبوا الأموال وسبوا الحريم والأولاد، وقتلوا منها خلقا كثيرًا، وخرجوا منها

=

بهم السّحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويقولون: إنّ الرّعد صوته، والبرق ضحكه؛ وهم من أجل ذلك يعظّمون السّحاب، ويقولون: إن سلمان الفارسيّ رسوله، وإن كشف الحجاب عمّا يقوله من أيّ كتاب بغير إذن ضلال، ويحبّون ابن ملجم قاتل عليّ ﷺ، ويقولون: إنه خلّص اللّاهوت من النّاسوت، ويخطّئون من يلعنه، ولهم خطاب بينهم، من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم ولا يذيعه ولو ضرب عنقه، وقيل، أن نسبتهم إلى رجل اسمه، أبو شعيب محمّد بن نصير المنيري (٢٦٠هـ/٨٧٣م). **القلقشندي**: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج١٣، ص٢٥٣.

(١) **النويري**: نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٣٢، ص٢٧٧. **الصفدي**: أعيان العصر، ج٥، ص٤٥٧. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص ١٦٨ .

يـرددون: لا إلـه إلا علـي، ولا حجـاب إلا محمـد، ولا بـاب إلا سـلمان، ولعنـوا الشيخين أبا بكر وعمر ﷺ، وقد عاثوا فسادا في السواحل واستباحوا أهلها فقتلوا وسبوا(١).

وأمَر هذا الرجل أصحابه بخراب المساجد، واتخاذها خمارات، وكانوا يقول لمن أسِرَه من المسلمين: قل: لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت حتى يحقن دمك، ويكتب لك فرمان بذلك، وأرسل إليهم نائب طرابلس الأمير شهاب الدين قرطاي مجموعة من العسكر الطرابلسي على ألف فارس فقاتلوهم حتى قتل هذا المهدي الذي أضلهم، وعدد كثير من أعوانه(٢)، وقيل: " كان يريهم خياماً وعساكر في البحر ويقول لجَمْعِه هؤلاء الملائكة يقاتلون معكم وينصرونكم"، فأباد الله جَمعَه وهو يكون يوم القيامة مقدمهم وهاديهم إلى عذاب السعير، كما قال ﷻ (٣): ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾(٤).

وتذكر بعض المصادر أن ممن تجرأ على الله ﷻ أيضا السلطان الناصر فرج بن برقوق(٥)(٨٠١- ٨١٥هـ/١٣٩٩-١٤١٢م) فقد ثبت عليه الكثير "من

---

(١)**البرزالـي**: المقتفـي علـى كتـاب الروضـتين، تحقيـق: عمـر عبـد السـلام تـدمري، بيـروت، ٢٠٠٦م، ج٢، قسم ٢، ص٢٩٨، ج٢، قسم ٢، ص٢٩٨. **الـذهبي**: العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٤، ص٤٦.

(٢) **النـويري**: نهاية الأرب، ج٣٢، ص٢٧٨. وانظر: **ابـن الـوردي**: تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص٢٥٨. ١٤٠.

(٣) سورة الحج ، آية ٣، ٤ .

(٤) **الصفدي**: أعيان العصر، ج٥، ص٤٥٨. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص ١٦٩.

(٥) هو فرج بن برقوق بن أنس الناصر الزين أبو السعادات الظاهر الجركسي، حكم بعهد من =

الكفريات والانحلال"، لدرجة أفتى فقهاء مصر والشام بإراقة دمه شرعًا لأنه كان مستخفا بعظمة الله وبرسله كثير التجرؤ على الله ﷻ[١]، وكان أشأم الملوك وأعظمهم خذلانا لدين الإسلام، فحكم ناصر الدين محمد ابن العديم قاضي الحنفية بسفك دمه[٢]، ولهذا أُخِذ وقُتل شر قتلة [٣].

كما كان من صور التجرؤ على الله ادعاء رجل من العجم في رمضان ٨١٩هـ/١٤١٦م بأنه يصعد إلى السماء ويكلم الله ﷻ في كل يوم مرة، ويزعم أن الله صرّفه في الكون، والعجيب أن مجموعة كبيرة من أهل مصر صدقوه واعتقدوا فيه، وكثر رواده ومؤيدوه، وبعد ما شاع أمره بين الناس ووصل أمره إلى السلطان المؤيد شيخ[٤](٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) أمر أن يعقد له مجلس

=

أبيه عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م، هزمه المؤيد شيخ والأمير نوروز في اللجون بالشام وفر إلى دمشق فتبعه شيخ ومن معه وحاصروه فاستسلم واعتقل في صفر عام ٨١٥هـ/١٤١٢م، واستفتوا العلماء فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم والفتك العظيم فقتل في ليلة السبت ١٧ صفر ودفن بدمشق. **السخاوي:** الضوء اللامع ، ج٦، ص١٦٨.

(١) **المقريزي:** السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ج٦ ، ص٣٢٥.

(٢) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٢، ص٥٠٧. **ابن تغري بردي:** النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ج١٣، ص١٩٣.

(٣) كان في عزم شيخ أن لا يقتله بل يسجنه، فغلب رأي من أراد قتله وبعثوا إليه من دخل عليه فذبحه، وسحب برجله فرمي على مزبلة تجاه باب سرّ قلعة دمشق وهو عريان مفتوح العين، وصار من يمرّ به يعبث بلحيته وبيديه. ثم حمل في ليلة الأحد بعد قتله بيوم، وغسّل وكفّن، وصلّي عليه، ودفن بمرج الدحداح. **المقريزي:** السلوك ، ج٦ ، ص٣٢٥. **ابن حجر:** إنباء الغمر ، ج٢، ص٥١٠.

(٤) هو السلطان المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري برقوق، تسلطن بعد خلع الخليفة المستعين سنة ٨١٥هـ، واستمر في الملك سنين، ومات في يوم الاثنين في تاسع المحرم سنة ٨٤٢هـ/١٤٢١م. **ابن تغري بردي:** المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق:

=

بالمدرسة الصالحية[١]، واجتمع القضاة الأربعة ومنهم ابن حجر العسقلاني، وحضر المذكور وسأله السلطان عما أُخبر به، فأقر ما ادعاه وزاد عليه بأنه كان يحدث له ذلك في اليقظة، وأن الذي رآه على هيئة السلطان في الجلوس وأن رؤيته له تتكرر كثيراً، فاستفسر السلطان منه عن أمور تتعلق بالأحكام الشرعية من الصلاة وغيرها، فتبين أنه جاهل بتلك الأمور، واستفتى السلطان العلماء واتفق رأيهم على أنه إن كان عاقلاً يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فاستتيب لكنه امتنع، فعلق القاضي المالكي الحكم بقتله على شهادة شاهدين يشهدان أن عقله حاضر، فشهد جماعة من أهل الطب أنه مختل العقل، فأمر السلطان بحبسه في المارستان*[٢]. وفي ١٦ ﷺ سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م دخل السلطان المارستان

=

محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٤م ، ج٦، ص٢٦٣، **السخاوي**: الضوء اللامع، ج٣، ص٣٠٨.

(١) **المدرسة الصالحية**: هذه المدرسة تقع بخط بين القصرين من القاهرة، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب في ١٤ربيع الآخر سنة٦٤٠هـ/١٠٦٧م. **المقريزي**: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.، ج٤، ص٢١٧.

(*) المارستان أو البيمارستان هو لفظ فارسي مركب من بيمار بمعنى المريض وسان بمعنى محل المريض ومعناه دار المرضى، وهي مخصصة لإيواء العجزة والمرضى والمختلين. **زين العابدين شمس الدين نجم**: معجم الالفاظ والمصطلحات التاريخية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٤٦٤-٤٦٥.

(٢) **المقريزي**: السلوك، ج٦، ص٤١٩. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٣، ص٩٩ . **ابن إياس**: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ج٢، ص٢٨، ٢٩ . وذكر ابن حجر أنه سُئِل عن هذا الدعي فقيل أنه يسكن خارج باب القرافة في تربة خراب وإن لبعض الناس فيه اعتقاد كدأبهم على أمثاله.

المنصوري ليتفقد أحوال المرضى والمجانين فقام ذلك الشخص وسأل السلطان أن يفرج عنه فلم يجبه، واستمر فيه حتى توفي السلطان، وخرج منها بعد موته[١].

كما تصادفنا حالة انحراف غريبة في مصر عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م؛ وهي جريمة سب الله ﷻ، ولا خلاف بين الفقهاء على أن سب الله تعالى سواء أكان مازحًا أم جادًا وسواء استحل سبه أم لم يستحل، فهو كافر ومرتدًا عن دين الإسلام، وعقوبته القتل إن كان مسلما، وقال بعض الفقهاء يقتل الساب مسلمًا كان أو غير مسلم[٢]، فقد نسب إلى شخص يُدعى عليّ بن أخي قطلوخجا[٣] أنه سب الله ﷻ والنبي ﷺ، فقام قاضي الحنفية سعد الدين الديري[٤] بضرب عنقه وذلك يوم الأحد أول يوم من شهر صفر عام ٨٤٤هـ/١٤٤٠م حين رُفع للسلطان جقمق[٥] (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م) أنه وقع في حق النبي ﷺ بكلام

(١) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٣، ص ١٦٣.

(٢) **ابن تيمية**: الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص٣، ٤. **إسلام محمد**: الزندقة وأحكامها في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير بكلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها شعبة الدراسات الإسلامية بجامعة المنوفية، ٢٠١٨م، ص٤٦ .

(٣) لم يذكر المقريزي اسمه ولكن وصفه بـ " رجل من سقاط العجم وسفلتهم "، أما ابن شاهين فذكره بـ (الشيخ علي القرمي). السلوك، ج ٧، ص٤٦٠. **ابن شاهين**: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج٥، ص١٢١.

(٤) هو قاضي القضاة سعد الدين سعد بن قاضي القضاة شمس الدين الديري، ولي مشيخة المؤيدية وقضاء الحنفية، توفي سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٣م.**السيوطي**: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج١، ص٤٧٤ .

(٥) هو سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائي الظاهري الجركسي، وهو الرابع والثلاثون من =

فاحش فأمر بإحضاره، وقبض عليه وعقد له مجلسًا بالصالحية يوم الأربعاء الموافق ٩ﻫ، بحضور القضاة الأربعة للنظر في أمره، فشهد عليه الشهود " بما يقتضي الاستهتار بالدين، والتنقيص للرسول، وشهد أحدهم أنه سمعه يقول لمن صلى على النبيﷺ ... يا منافق، تصلوا ومحمد نبيكم كذا وكذا، وذكر لفظة بالتركي فاحشة، وشهد آخر أنه سمعه يخاطب جماعة من المسلمين بما نصه: "يا خنازير! كل دينكم باطل"، وشهد عليه أخر أنه اعتاد أن يمر بالشوارع ويصرح بسب النبي ﷺ وبسب الصحابة، وينظر إلى السماء ويتكلم بكلمات تؤدي إلى الانحلال، كما " **شهد عليه شاهدان بأنه قال لفظًا بالتركي يقتضي سب البارئ سبحانه السب الفاحش**" ... وشهد آخر أنه سمعه يشير إلى السماء ويقول بلفظ غير عربي ما يقتضي السبّ الصريح، ثم حضر شاهد آخر فشهد عليه أنه سمع منه لفظاً فاحشاً بغير العربي مدلوله سب البارئ بما هو أشنع وأبشع، فزج به إلى السجن، فسمعه شاهدان من الناس يتلو قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1]، نطق بها (لَتَكُونَنَّ) بالتاء بدل النون، وحضر شاهد آخر فشهد أنه سمعه يسب البارئ وغالب المسلمين سباً فاحشاً بغير اللسان العربي، وانه يعرف اللغة التي نطق بها، ومدلول الألفاظ السب الفاحش، ونقل القضاة ما قاله الشهود للسلطان، فأمر القاضي الحنفي سعد الدين الديري بالنظر في أمره، فتأمل القاضي جميع ما

=

ملوك الترك، والعاشر من الجراكسة، تولى السلطنة في ٨٤٢هـ/١٤٢٨م، ظل سلطانًا حتى وفاته في ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. **ابن تغري بردي:** مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٥٨.

(١) سورة الأعراف، آية رقم ٢٣.

قامت به البينة ورأى أنها لا تصدر من صحيح الإيمان، بل من شخص غير متمسك بأي ملة من الملل، وأنه بذلك يستحق إراقة دمه وعدم قبول توبته، فأمر بإراقة دمه، وأركبه جملًا وأمر أن يطوف به الشوارع التي كان يعلن فيها بالسّب، فلما وصل إلى الرميلة أمر السلطان بضرب عنقه فضربت هناك(١).

ويأتي **ادعاء الألوهية** كمظهر آخر أو صورة أخرى من صور ومظاهر الانحراف المتعلقة بالله عز وجل، وممن اتهم بهذا في العصر المملوكي عثمان بن عبد الله الدُّكالي(٢)، الذي ذكرت المصادر أنه قد قامت عليه البينة بعظائم من القول توجب إباحة دمه منها دعوى الألوهية وكذلك التنقيص من الأنبياء، والانتماء إلى الاتحادية(٣)، والباجربقية* (١). وعقد له مجلس في يوم الثلاثاء

(١) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٤، ص١٥٤-١٥٦.

(٢) **الدُّكَالي**: بضم الدال نسبة إلى دُكالة، بلد بالغرب يسكنه البربر. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م ، ج٢، ص٤٥٩. وذكرها **ابن حجر** " الدوكالي "، وذكر **الصفدي** أنه كان يعرف بالدكلي. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م ، ج١٩، ص٣٤٣.

(٣) **الاتحادية**: الاتحادية هم القائلون بأن الوجود واحد ثم يقولون بعضه أفضل من بعض، والأفضل يستحق أن يكون ربا للمفضول. ويقولون: إن فرعون كان صادقا في قوله: {أنا ربكم الأعلى}. وهذا قول طائفة من ملاحدة المتصوفة المتفلسفة الاتحادية: كالتلمساني. والقول بالاتحاد العام المسمى وحدة الوجود هو قول ابن عربي الطائي وصاحبه القونوي وابن سبعين وابن الفارض وأمثالهم؛ لكن لهم في المعاد والجزاء نزاع كما أن لهم نزاعا في أن الوجود هل هو شيء غير الذوات أم لا، وهؤلاء ضلوا من وجوه: منها جهة عدم الفرق بين الوجود الخالق والمخلوق. **ابن تيمية**: مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٨، ص٣٠٧-٣٠٨.

سلخ شهر ﷺ عام ٧٤١هـ/١٣٤١م، في دار العدل[٢] بدار السعادة بدمشق، واجتمع القضاة والأعيان ومن بينهم الإمام ابن كثير، وأُحضر عثمان الدكالي يومئذ "وسمع منه من الزندقة ما لم يسمع من غيره"[٣]، وحضر الشهود ومنهم الشيخ الحافظ جمال الدين المزي، والشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي، وكذلك الشيخ زين الدين أخو الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وادعى الدكالي أن له دوافع

=

(*) **الباجربقية:** فرقة من الفرق الضالة المعروفة بالباجربقية نسبة إلى محمد بن عبد الرحيم بن عمر الجزري، ابن المفتي الكبير جمال الدين الباجربقي، نسبةً إلى باجربق قرية بين النهرين، وهو رأسُ هذه الفرقة، كان والده فاضلًا عالِمًا، انتقل إلى دمشق وجلس للإفادةِ والإفتاء. نشأ ابنُه محمد هذا بدمشق، فاشتغل أولًا بالفقه، فتزهَّدَ وحصل له حالٌ وكَشفٌ، وبدأ ينحَرِفُ حتى أنكر وجود الله تعالى، ثم انقطع فصَحِبَه جماعة وهوَّن لهم أمر الشرائع، وقد ألف كتابه المعروف بالملحمة الباجربقية ونُقل عنه انتقاصُه للأنبياء، وتَرْكُ الشرائع، فحكم عليه القاضي المالكي بإراقةِ دَمِه، فهرب إلى الشرقِ، ثمَّ أثبت أنَّ بينه وبين الشهود عداوةً، فحُقِنَ دَمُه بذلك ورجع إلى دمشق وبقيَ بها إلى أن توفي سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٨، ص٢٤٧-٢٤٨.

(١) **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٣٤٣. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٨، ص٤٢٣. **ابن قاضي شهبة:** تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م، ج١، ص١٢٧- ١٢٨.

(٢) **دار العدل:** كانت دارا لكشف المظالم، بناها نور الدين محمود أولا في حلب ثم بنى ثانية في دمشق، وقصد من بنائها تعميم العدل قدر المستطاع. **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحي زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م،ج١، ق١، ص٦٢. **إحسان عباس:** تاريخ بلاد الشام في عهد الأتابكة والأيوبيين ٤٩٠-٦٥٠هـ، لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م، ص١٤٢.

(٣) **ابن الوردي:** تاريخه،ج٢، ص٣١٩ .

وقوادح في بعض الشهود، فرُد إلى السجن مرة أخرى مقيدا مغلولا ليبديها، ثم في يوم الثلاثاء الموافق ٢١ ذي القعدة من نفس العام أحضر إلى دار السعادة مرة أخرى، وأقيم بين يدي الأمراء والقضاة، وسئل عن القوادح في الشهود، فعجز ولم يقدر على إثباتها، وطُلِب من القاضي المالكي الحكم عليه، فحكم بإراقة دمه وإن تاب، فأُخِذَ وضربت رقبته بدمشق بسوق الخيل[١]، ونودي عليه: هذا جزاء من يكون على مذهب الاتحادية، وكان يوما مشهودا بدار السعادة، حضره خلق كثير من الأعيان والمشايخ، ومنهم ابن كثير الذي كان شاهد عيان على هذه الوقعة إذ يقول: " **وكنت مباشرا لجميع ذلك من أوله إلى آخره** "[٢].

ومن صور ادعاء الألوهية ما ذكرته المصادر التاريخية في رمضان عام ٨٦٦هـ/١٤٦٢م، أنه ورد تقرير من كاشف[٣] الغربية بأن بقرية ططية مجموعة من المنحرفين، بعضهم يدعي الألوهية وآخرون النبوة، ولاقت دعوتهم قبولا عند مجموعة من العامة، ومالوا إلى معتقداتهم، ووقعت منهم أمور شنيعة[٤]، منها

---

(١) **الصفدي**: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٣٤٣. أعيان العصر، ج٣، ص ص٢٣٨،٢٣٧. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٤٢٣. **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج١، ص١٢٨. **ابن حجر**: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ، ج٢، ص٤٤٢.

(٢) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٤٢٣ .

(٣) **كاشف**: لقب وظيفي من ألقاب التكريم وهو بمعنى رئيس، وفي العصر المملوكي أضيف إليه بعض الأسماء التي تدل على طبيعة عمل صاحبه وهو عادة من أمراء العشرات، والكاشف هو رئيس الفرقة المكلفة بكشف الأخبار. **محمد أحمد دهمان**: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٢٨.

(٤) **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٦، ص١٤٠ – ١٤١. وذكر **البقاعي** أنه وردت قصة من تفهنه من بلاد الغربية... أن طائفة تدينوا بدين غير الإسلام متفرقين في البلاد =

أنهم: " **استحلوا الزنا واللواط، ويقفون عرايا ذكوراً وإناثاً، ويبطلون الجمعة من يومهم وعقدوا لهم جمعة وخطبة يوم الثلاثاء، ونسبوا إلى الله ما لا يليق ذكره، وادعى بعضهم الإلهية وبعضهم النبوة يقول الرجل أنا الله، والأخر أنا محمد، والأخر أنا خلقت محمداً، والأخر أنا خلقت العرش وغير ذلك مما لا ينبغي ذكره**"(١)، وقد قبض الكاشف على أربعة عشر منهم، فأرسل السلطان الظاهر سيف الدين أبو سعيد خشقدم (٨٦٥–٨٧٢هـ/١٤٦١–١٤٦٧م) (٢) القاضي المالكي محيي الدين بن عبد الوارث(٣)، وأحد نواب الحكم، بالتوجه إلى الغربية ليتحققا من أمرهم وكشف ملابسات هذه القضية، ويقضيا فيهم بالشرع إن لزم الأمر، فسافرا ثم عادا بعد أيام ومعهم الجماعة، وأنكروا ما قيل عنهم ودافعوا عن أنفسهم، فحكم القاضي بتعزيرهم وحبسهم " إلى أن يقتلوا بالشرع إن ثبت ما قيل

=

واجتماعاتهم في ططاي وكلبشا". إظهار العصر لأسرار أهل العصر، القسم الرابع مخطوط مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة، رقم (٣٧٨٩)، الفترة (٨٦٦–٨٧٠هـ / ١٤٦١– ١٤٦٥م)، مخطوط ورقة (١٧٠)، وجه (أ).

(١) **البقاعي:** إظهار العصر لأسرار أهل العصر، مخطوط ورقة (١٧٠)، وجه (أ).

(٢) هو الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد خشقدم الناصري المؤيدي، أصله رومي الجنس واشتراه الملك المؤيد شيخ ثم أعتقه، ولى السلطنة سنة ٨٦٥هـ/١٤٦٠م، وهو السلطان الثامن والثلاثون من ملوك الترك والرابع عشر من ملوك الجراكسة، وقد سر الناس بسلطنته، ولقب بالملك الظاهر، واستمر إلى أن كانت وفاته سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م. **ابن تغري بردي:** مورد اللطافة، ج٢، ص١٧٣–١٧٥.

(٣) **ابن عبد الوارث:** عبد الرحمن بن عبد الوارث بن محمد المصري، المالكيّ، تفقه على شيوخ عصره وكان عالما، فاضلا، عالي الهمّة، له شهرة وخصوصا ببلاد الوجه القبلي، وتولى نيابة القضاء بمصر، ولد سنة ٧٨٣هـ/١٣٨٢م، وتوفى سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٤م. **السخاوي:** الضوء اللامع، ج٤، ص٩٠ – ٩١.

عنهم فحبسوا جميعا وطال حبسهم سنين"(١). وقد علق البقاعي على ذلك بقوله:" **ونرجو من الله القبض على من بقى وجميع من بالبلاد المجاورة، الخاص والعام يشهدون على فعلهم ونطقهم بالكفر الصريح مع حضور عقولهم وأذهانهم وعدم جنونهم**"(٢).

أما بالنسبة **لإنكار الألوهية أو الإلحاد في الله** كمظهر من المظاهر المتعلقة بالإلهيات؛ فلم تعطينا المصادر إلا إشارات بسيطة منها ما ذكره المقريزي في سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م قائلاً:" وفي هذه الأيام رُسم بتتبع من في القاهرة وظواهرها من العجم الذين يطوفون بالأسواق وفي الطرقات، يستجدون الناس تارة، ويظهرون الصلاح تارة،، فقبض على عدة منهم، فضرب قوم نفي جماعة، وضرر هذه الطائفة كثير جدًا فإن كثيرًا منهم ينتحلون مذهب الإلحاد، ويصرحون بتعطل الصانع تعالى، وينكرون شرائع الأنبياء، ويجهرون بإباحة المحرمات، فالله يبيدهم، ويعجل بعقوبة من ينصرهم"(٣).

لم ينكر توحيد الربوبية أحد من البشر إلا طائفة من الشواذ، المنكرين لما هو متقرر في فطرهم؛ فإنكارهم هذا إنما كان بألسنتهم مع اعترافهم بذلك في قرارة أنفسهم، لأنهم أنكروا وجوده ﷻ بناءً على عقيدتهم الخبيثة التي تقوم على الكفر بالغيب، والإيمان بالمادة وحدها، ومن أشهر من عرف بذلك في العصر المملوكي المنتسبين لبعض الطرق المنحرفة مثل طائفة الحروفية أو النسيمية(٤)

---

(١) **ابن تغري بردي**: مخطوط حوادث الدهور، ورقة رقم(١٨٣). **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٦، ص١٤٠ – ١٤١.

(٢) إظهار العصر، مخطوط ورقة (١٧٠)، وجه (أ).

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٤٦١.

(٤) **الحروفية**: أسسها فضل الله بن أبي محمد التبريزي، أحد المتقشفين من المبتدعة، وكان من الاتحادية ثم ابتدع النحلة التي عرفت بالحروفية، فزعم أن الحروف هي عين =

والتي من أفكارها وعقائدها إنكار الألوهية، والطعن في الأنبياء، ومِن أتباع هذه الطائفة مَن ظهر في بلاد الشام وخاصة في حلب عام ٨٢٠هـ/١٤١٧م، رجل يُدعى نسيم الدين التبريزي وهو شيخ طائفة الحروفية ينكر الألوهية، ويطعن في الأنبياء، فأرسل السلطان المؤيد شيخ المحمودي (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) مرسومًا إلى نائب حلب بقتل هذا الزنديق، وتم قتله فضربت عنقه وسلخ جلده وحشي تبنا وصلب في نفس العام[١].

كما ظهر في حلب عام ٨٤٦هـ/١٤٤٢م مَن يدعو بدعوة نسيم الدين التبريزي وهو رجل يُدعى حيداد قاسم، وكان شكله مجزعًا ينشد أشعار النسيمي ويحث الناس على اتباع مذهبه، فأرسل السلطان جقمق مرسومًا بمعاملته بما يوجبه الشرع، فحكم علماء حلب بإهدار دمه، وتم قتله [٢].

ومما تقدم ذكره يوضح صور من الانحراف العقدي المتعلق بذات الله عز وجل، وكيف بلغ بهم الأمر من سب الله ووصفه بما لا يليق به ﷻ إلى ادعاء الألوهية، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. والآن ننتقل إلى صور أخرى ومظهر آخر متعلق بالأديان لتتضح الصورة أكثر عن معتقدات بعض المنحرفين.

=

الآدميين، إلى خرافات كثيرة لا أصل لها، قتل سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م، ونشأ من أتباعه واحد يلقب: نسيم الدين التبريزي، ولذا سميت بالنسيمية نسبة إليه. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٢، ص٢١٩. **السخاوي**: الضوء اللامع، ج٦، ص١٧٣. **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٣، ص٧٩.

(١) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٣، ص١٣٦- ١٣٧ .

(٢) **سبط ابن العجمي**: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، دار القلم، حلب، ١٤١٧هـ. ج٢، ص ١٦٨.

-المبحث الثاني: صور ومظاهر لبعض الانحرافات المتعلقة بالدين:

١- الخروج من دين الإسلام إلى دين آخر(الردة).

إن كفر الإنسان بدين الإسلام بعد اعتناقه طوعا لبلاء عظيم، ليس على المرتد شخص كان أو عدة أشخاص ولكن على كامل الأمة الإسلامية، لذا وجب على الحكّام التبصير والتحذير من هذه الفاحشة، وإنزال العقاب الشرعي على من خان دينه وأمته[١]، وهذا ما تم من حكام وسلاطين دولة المماليك ومثال ذلك ما حدث في يوم الاثنين الثاني من ﷺ سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م عندما سُمّر[٢] رجلا من النصارى، وطيف به على جمل، لأنه كان قد أسلم تبعا لأبيه، واستمر في دين الإسلام مدة تزيد عن عشر سنين، ثم ارتدّ، فأحضر في هذا الوقت، وسئل فاعترف أن أباه أسلم وهو دون البلوغ، وعرض عليه الآن الإسلام فأباه ورفض، فرسم السلطان بتسميره ومات على ذلك [٣].

وما حدث في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون في ١٨ ﷺ سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٦م عندما ضرب عنق توما بن عبدالله النصراني الذي كان قد أسلم علي يد الشيخ ابن تيمية، ثم ارتد بعد إسلامه بثلاث سنوات[٤]، حيث قال: " **إن**

---

(١) **ياسر أحمد محمود:** الردة وأحكام المرتد في الفقه والقانون، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١١م، المقدمة، ص ج .

(٢) **التسمير:** هو نوع من العقاب وتعني دق بعض أعضاء المذنب بعد تعريته في لوح خشب بواسطة مسامير غلاظ . **سعيد عاشور:** المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١١١.

(٣) **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٣، ص٢٩.

(٤)**العمري:** مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مهدي النجم، إشراف على التحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج٢٧، ص٥٣٥ . **ابن الوردي:** تاريخه، ج٢، ص٢٧٠.

القرآن ثلثه من التوراة، وثلثه من الإنجيل، والباقي صنفوه، وأن ملة سيدنا موسي وعيسي عليهما السلام حق"، وقامت البينة عليه بذلك عند قاضى القضاة شرف الدين المالكي بدمشق، فحكم بإراقة دمه، فقتل وتم إحراقه بعد ذلك(١).

وهنا يجب أن ننوه أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالغ في تطبيق الشرع لأن الشرع نهي عن إحراق المرتد بعد قتله لما روي أن عليا ﷺ أتي بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس، فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي الرسول ﷺ عن ذلك لقوله: «لا تعذبوا بعذاب الله»(٢).

وفي يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ﷺ سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م حكم قاضى القضاة شرف الدين المالكي بضرب عنق نصراني كان قد أسلم على يد خطيب جامع دمشق ثم ارتد، فضربت عنقه بسوق الخيل بدمشق، ثم حرقه العوام بالنار حتى صار رمادا، وذرّى رماده بنهر بردى(٣).

وحضر إلي القاهرة في ﷺ عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م في عهد السلطان المنصور علاء الدين علي بن شعبان(٤) (٧٧٨-٧٨٣هـ/١٣٧٦-١٣٨١م) طائفة

---

(١) **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٣، ص٢١٢-٢١٣. **ابن الجزري:** حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ج٢، ص١٠٨.

(٢) **البخاري:** صحيح البخاري، باب لا يعذب بعذاب الله، ج٣، ص١٠٩٨، رقم٢٨٥٤. **الذهبي:** تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٥، ص١٥٥.

(٣) **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٣، ص٣١٥. **ابن الجزري:** حوادث الزمان، ج٢، ص٤٠٠.

(٤) هو علي بن شعبان، تلقب بالمنصور، تولى الملك سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م وهو ابن سبع سنين، واستمر فيه إلى أن مات سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م، وكانت مدته خمسة أعوام وخمسة أشهر. **العاصمي:** سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد =

ما بين رجال ونساء، وقد ذكروا أنهم كانوا نصاري فأسلموا، ثم اختاروا الرجوع إلي دينهم للتقرب إلي المسيح بسفك دمائهم ندماً على ما فعلوا، فعرض عليهم القاضي علم الدين المالكي الرجوع إلي الإسلام، ولكنهم رفضوا وقالوا إنما جئنا لنتطهر ونتقرب بنفوسنا إلي السيد المسيح فضربت أعناق الرجال تحت شباك المدرسة الصالحية، وضربت أعناق النساء تحت القلعة في الرميلة[١]. وفي نفس العام جاء رجل جندي إلى الصالحية فنزل عن فرسه وسأل عن القاضي المالكي وقال: أريد أن يطهرني فإني مرتد عن الإسلام، فأمسك وأحضر إلى جمال الدين المحتسب، فضربه وسجنه وسأل الأطباء أن كان مختل العقل أولاً فشهدوا أنه مجنون وسجن بالمارستان[٢].

وفي رَمَضَان سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م ارتد مسلماني[٣] بدمشق، كان قد أسلم

=

عبد الموجود، علي محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م،ج٤، ص٣٦.

(١) **المقريزي**: السلوك، ج٥، ص٧٥-٧٦. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١، ص١٩٧. **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٢، ص١٦١. وذكر ابن إياس أن قاضي القضاة تاج الدين الأخناي المالكي قام بضرب أعناق النساء بين الرجال وأنكر الناس جميعهم هذا الفعل. **ابن إياس**: بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٢٥٠.

(٢) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١ ، ص١٩٨. **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٢، ص١٦٢.

(٣) **المسالمة**: يري اللغويون أن كلمة مسلمة اسم مفعلة من السلم، والنسبة إليها مسلماني، والجمع مسالمة، وقوله عز وجل﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ يعني به الإسلام وشرائعه كلها، واصطلاحاً: يمكن أن نطلق اسم مسلمة علي كل قوم دخلوا في الإسلام، ويفضل أن يكون ذلك مع الانقياد وإظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي ﷺ، وقد أطلق المؤرخون كلمة المسالمة أو الأسالمة علي كل من اعتنق الإسلام حديثا من أهل الديانات الأخرى سواء دخل الإسلام عن اعتقاد وحسن إسلامه، أو لبس عمامة المسلمين ونطق

=

وتزوج مسلمة وأولدها، فرفع أمره للقاضي لكنه أنكر، فقامت عليه البينة عند بعض نواب القاضي المالكي، فحكم بإسلامه وسجنه، فأنكر عليه المالكي حكمه وقال: ما أذنت له في الحكم بذلك إلا بعد المشاورة، وأطلق المذكور من السجن، فعزل النائب نفسه، وبلغ السلطان ما حدث، فرسم بعقد مجلس آخر في ثامن عشر من الشهر، وجيء بالمسلماني وعقد المجلس ثانياً، فبادر ثانياً إلى الإسلام، فحكم الحنبلي بصحة إسلامه وحقن دمه(١).

كما ادعي في نفس المجلس على مسلماني آخر ارتد، ورفع عليه أنه يستهزئ بالنبي(ﷺ)، فحبسه نائب المالكية ثم استتيب فقال:" لا أرجع عن ديني" فحكم القاضي المالكي بقتله إلا أن يتوب، فقال الحنبلي: "حكمت بقتله ولو تاب" فضربت عنقه وأحرقت جثته(٢).

وفي شهر صَفَر سنة ٧٨٥هـ/١٣٣٨م حضر نصراني إلى القاضي ولي الدبن بن أبي البقاء بدمشق فاعترف له بأنه أسلم ثم ارتد، وسأله أن يضرب عنقه، فهمّ بذلك، فلما رأى القتل خاف وأسلم، ثم ارتد فحمل إلى المالكي فضرب عنقه(٣).

=

الشهادتين وأضمر قلبه غير ما نطق به لسانه، وقد زادت حالات اعتناق النصارى واليهود للإسلام في عصر سلاطين المماليك بحيث ظهرت طائفة عرفت في مصطلح ذلك العصر بالمسالمة أو الأسالمة. **ابن منظور**: لسان العرب، ج١٢، ص٢٩٥. **قاسم عبده قاسم**: اليهود في مصر، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣، ص٣٧ . **دينا محمد بحيري**: المسالمة في مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دار الأفاق العربية، القـــاهرة، ٢٠٢٢، ص ١٥.

(١) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١، ص٢١٩.

(٢) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١، ص٢٢٠.

(٣) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١، ص٢٧٩.

وفي ٧ ربيع الأول من نفس السنة ارتد بمصر رجلان ولم يرجعا عن ردتهما، فحكم قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي بضرب أعناقهما تحت شباك المدرسة الصالحية(١). كما حكم القاضي المالكي بضرب عنق رجل أعلن الردة عن الإسلام في الخامس عشر من نفس الشهر(٢).

وفي ١٠ محرم ٨٠١هـ/١٣٩٩م أحضر رجل من المسالمة، من الكتّاب الأقباط، وكان قد أسلم ثم ارتد عن الإسلام، عرف في إسلامه ببرهان الدين إبراهيم بن برينية، مستوفي المارستان المنصوري، فحاول القضاة إقناعه بالعدول عن ذلك وحثه على العودة والرجوع إلي دين الإسلام ولكنه رفض وأصر علي ردته، وسئل عن سبب ردته، فلم يذكر شيئًا، فضربت عنقه بباب القلعة (٣). كما قبض في شهر رجب سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م علي رجل نصراني في عهد السلطان فرج بن برقوق(٨٠٨-٨١٥هـ/١٤٠٥-١٤١٢م) حيث ادعي عليه أنه كان أسلم وأقيمت عليه البينة فاعترف بذلك، فعرض عليه الإسلام ولكنه امتنع، فضربت عنقه بين القصرين(٤).

أما في عهد السلطان الأشرف برسباي(٥)(٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م)

---

(١) **ابن الصيرفي:** نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، ١٩٧٠م، ج١، ص٦٣. **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٣٢٨.

(٢) **ابن الصيرفي:** نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص٦٤.

(٣) **المقريزي:** السلوك، ج٥، ص٤٢٨ . **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٢، ص٣٧. **السخاوي:** الضوء اللامع، ج١، ص٣٣.

(٤) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٢، ص٤٣٣ . **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٣، ص١٨٨.

(٥) **الملك الأشرف برسباي:** سيف الدين أبو النصر برسباي الظاهري، كان من جملة مماليك الظاهر برقوق، وهو السلطان الثاني والثلاثون من ملوك الترك بالديار المصرية، والثامن من الجراكسة، ولي السلطنة سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م، وقد طالت أيامه وحسنت سيرته، وفتح في عهده عدة فتوحات بدون قتال واستمر حتى مات في شهر ذي الحجة سنة =

فقد ارتد رجل عن دين الإسلام، وكان هذا الرجل نصراني ووجده أحدهم مع زوجته، فخاف علي نفسه من القتل وأظهر الإسلام وترك لحاله، وبعد شهر من إسلامه ذهب إلي بعض القضاة يوم الجمعة الموافق ٢٦ صَفَر سنة٨٣٦هـ/١٤٣٢م، وذكر له أنه كان نصرانيا وأسلم وأنه يرغب في العودة إلي النصرانية، وتكلم بما لا يليق من القدح في دين الإسلام وتعظيم دين النصرانية وصرح بما يعتقد من ألوهية المسيح وأمه، فسجن وعرض أمره على بعض العلماء وقضاة البلد الذين حاولوا إقناعه باعتناق الإسلام مرارا، إلا أنه متماد في غيّه وفحشه حتى ملّت الأسماع من فحش كلامه وجهره بالسوء، فأفتى القاضي بقتله فضربت عنقه، ثم أحرقت جثته(١).

وفي شهر شَوَّال سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م قتل شخص كان نصرانياً فأسلم ثم ارتد، فعرض عليه الإسلام ولكنه امتنع، فقتل(٢). كما ذكر البقاعي أن في شهر جُمَادَى الأولى سنة ٨٥٥هـ/١٤٥١م وجد شخص في ريف مصر كان نصراني، ثم أسلم ولكنه ارتد بعد إسلامه، فرفع إلى القاضي المالكي، وسأله عن دَيْن عليه فيوفيه أو مظلمة عند أحد، فأجاب بالنفي، وعرض عليه الإسلام ولكنه رفض وآثر الموت علي دين النصرانية، فضربت عنقه تحت الصالحية، وأخذته العامة وأحرقوه خارج البلد(٣).

=

٨٤١هـ/١٤٣٧م. **ابن تغري بردي:** المنهل الصافي، ج٣، ص٢٥٥-٢٧٦. مورد اللطافة، ج٢، ص١٥١-١٥٥.

(١) **المقريزي:** السلوك، ج٧، ص٢٤٦. **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٣، ص٤٩٢ . **ابن الصيرفي:** نزهة النفوس، ج٣، ص٢٥٢.

(٢) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٤، ص٥٢.

(٣) إظهار العصر لأسرار أهل العصر، ج١، ص١٢٢.

لقد وجد أن الغالبية ممن ارتدوا من دين الإسلام إلى دين آخر كانوا مسالمة أهل الكتاب وذلك ربما يرجع إلى أن إسلامهم أصلاً كان دون قناعة، حيث إن بعضهم كان يسلم حتى يأمن القتل أو بسبب الإجراءات التعسفية التي تفرض عليهم أحياناً كعزلهم من المناصب الإدارية، وفرض نوع معين من اللباس لهم وهيئة مخصصة للركوب فاتقاءً لذلك، وحتى لا تطبق عليهم مثل هذه الإجراءات كان بعضهم يشهر إسلامه ثم ما يلبث أن يعود مرة أخرى لدينه(١). ويرجح أن سبب تفضيل هؤلاء المسالمة الموت علي البقاء علي دين الإسلام هو ظروف اعتناقهم للإسلام كانت وراء ذلك وأنهم لم يدخلوا في الإسلام عن اقتناع ورغبة فيه وعدم تغلغل الإيمان في قلوبهم، أو يمكن أن يكون تحت ضغط من أهل ملتهم النصارى سواء بالترغيب أو الترهيب، أو لم يكن هناك ما يعمل علي توكيد الإيمان في قلوبهم كالحرص علي إقامة حلقات لهم للحديث معهم عن الدين وتعاليمه ليثبت في قلوبهم العقيدة والإيمان (٢).

٢- الطعن في دين الله

يعد الطعن في دين الإسلام نموذج من الانحراف العقدي لأن الطعن في الدين ناقض من نواقض الإسلام(٣)، ويكون بالإساءة إلى شيء من هذا الدين

(١) **سماح بنت سعيد عبد القادر باحويرث:** الأثر السياسي والدور الإصلاحي للعلماء في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٣٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٢٢٦.

(٢) **دينا بحيري:** المسالمة في مصر في العصر المملوكي، ص١٨٠.

(٣) إن من دخل في الإسلام وشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإنه لا يخرج منه إلا إذا وقع منه اعتقاد أو فعل أو قول يناقض ذلك الإقرار الذي في الشهادتين؛ ففي القسم الأول من الشهادة يتضمن الإيمان بأنواع التوحيد من توحيد ربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد ألوهية، والقسم الثاني من الشهادة الإيمان بنبوته والتصديق بكل ما جاء =

وإهانته، سواء كان بالقول أو بالعمل أو بالاعتقاد. وصور الطعن في الدين في العصر المملوكي صنفان: الأول الطعن والتشكيك في النصوص والثوابت والمسلمات من الدين، والثاني الاستهزاء والاستهتار بالدين وشعائره، على النحو التالي:

أ- الطعن والتشكيك في النصوص والثوابت والمسلمات من الدين.

ونجد من المنحرفين عقائديا والذين طعنوا في الدين ونقضوا عراه شيخ الشيعة الأمامية، شمس الدين محمد السكاكيني[١] الذي تربى يتيماً فأقعد في صناعة السكاكين عند شيخين رافضيين، فأفسدا عقيدته، وهو شيعي عاقل، لم يحفظ عنه سب، بل كان يترضى عن الشيخين، كما نظم في فضائل الصحابة، وكان حلو المجالسة، ذكياً عالماً، إلا أنه " **كان يناظر على القدر وينكر الجبر**"[٢]، ولكن ظهر له بعد موته بمدة كتاب بخطه فيه انتصار لليهود وأهل الأديان الفاسدة، ويتضمن الطعن على دين الإسلام، فقام قاضي القضاة تقي

=

به من شرائع وأحكام، وما أخبر من الغيبيات، وإن من نواقض الإيمان يتضمن الطعن بكل ما جاء في ذلك الإقرار بالاعتقاد أو القول أو الفعل. **أحمد محمد أحمد الجلي:** نواقض الإيمان وضوابط التكفير، مجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، العدد (٤)،٢٠٠٨م، ص٤٨.

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أبي القاسم الهمذاني ثم الدمشقي السكاكيني، ولد سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م بصالحية دمشق، حفظ القرآن، وتفقه وتأدب، وله نظم وفضائل، وجاور بالمدينة المنورة سبعة أعوام عند أميرها منصور بن جماز الحسيني، ثم رجع إلى دمشق سنة ٧١٧هـ/١٣١٨م وتوفي في ١٦ صفر سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م. **الصفدي:** أعيان العصر، ج٤، ص٣٥٥ –٣٥٦. **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج٣، ص٤١٠.

(٢) **رشيد رضا:** رسائل السنة والشيعة، ط٢، دار المنار، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ص١١٩ – ١٢٠.

الدين السبكي بغسله[١]، وصفه الصفدي قائلا: "افتتحه بالحمد لله وشهادة أن لا إله إلا الله فقط، ثم قال بعد ذلك: أما بعد فإنني رجل من أهل الذمة ولي على الإسلام حرمة، فلا تعجلوا بسفك دمي قبل سماع ما عندي، ثم أخذ في نقض عرا الدين عروة بعد عروة" [٢].

كما ثارت العامة بدمشق رَمَضَان ٧٧٦هـ/١٣٧٤م على الشيخ محمد المقارعي واتهموه بالطعن في القرآن والشريعة، وكان الشيخ عامياً ينظم الشعر ويدعي معرفة بعض العلوم، ويجتمع مع العوام في أماكن النزهات ويتكلم بكلام قبيح فضبطوا عليه أشياء فيها انحراف وكفر، وادعوا عليه عند القاضي صدر الدين بن العز قاضي الحنفية بدمشق، كما ثارت عليه جماعة من عامة الحنابلة وكتبوا فيه محضرا يتضمن أشياء قبيحة منكرة تشتمل على الاتحاد والطعن في القرآن والشريعة وعدم الإيمان بالبعث والنشور فضلا عن ارتكاب أنواع من الفسق، وأجمع الفقهاء على قتله وعدم قبول توبته، لكنه سعى في نقل دعواه إلى القاضي الشافعي بدر الدين بن أبي البقاء، فطلبه وجددت عليه الدعوى، واحتج لدى القاضي بأنه أشعري[٣] وأن خصومه ومَن شهدوا عليه حنابلة متعصبون ضده، فحبسه القاضي مدة ثم أطلقه بعد أن حكم بإسلامه وحقن دمه[١].

---

(١) **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤١٠. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٢١٢ . **الشوكاني**: البدر الطالع، ج٢، ص١٥٢.

(٢) أعيان العصر، ج٤، ص٣٥٥ -٣٥٦ .

(٣) **الأشاعرة**: فرقة كلامية إسلامية تنسب لمؤسسها أبي الحسن الأشعري الذي ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ، خرج على المعتزلة بعد أن أقام على الاعتزال أربعين سنة حتى صار لهم إمامًا. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة. أنظر: موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، إشراف وتقديم: محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشئون =

كما عقد في عام ٨٥٢هـ/١٤٤٨م مجلس ادعى فيه على **البدر محمود بن عبدالله** الحنفي "بأن شخصا كان يقرأ في رياض الصالحين للنووي فيما يتعلق بالبعث وكيفياته، فتخبط في الكلام وقال: "هل يصح هذا أو لا يصح"، وتولى القاضي الحنبلي أمره فشهد عليه أربعة بذلك، فجدد القاضي الحنبلي إسلامه وحقن دمه(٢).

ب- الاستهزاء والاستهتار بالدين وشعائره(٣):

ومن العجيب والمؤسف معا أن يكون الاستهزاء بالدين من قبل بعض فقهاء العصر المملوكي ممن وصفوا بالعلم والفضل والذكاء، والمناظرة في العلم، كفتح الدين أحمد بن محمد البققي(٤)، الذي قامت عليه البينة عام

=

الإسلامية وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٨٩، ٧٩. الموسوعة الميسرة في الأديان، ج١، ص٨٧ .

(١) **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٢، ص٤٤٨ . **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج١، ص٧٦.

(٢) **ابن تغري بردي:** حوادث الدهور، ج١، ص١٧٠..

(٣) الاستهزاء بالدين والاستخفاف به من نواقض الإسلام؛ فمن استهزأ بشيء من دين الله ﷻ ورسوله ﷺ أو ثواب الله أو عقابه أو بالقرآن فهو كفر مخرج من الملة، وقد دلَّ على هذا قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾(التوبة: ٦٥-٦٦). **محمد بن ابراهيم الشيباني:** شرح نواقض الإسلام، ص٢٠، ٢١. **عبد العزيز بن عبد الله الراجحي:** تبصير الأنام بشرح نواقض الإسلام، ص٢٩، ٣٠.

(٤) فتح الدّين أَحْمد بن مُحَمَّد البققي الحموي، ولد سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م وتفقه في الدين، وكان ذكيا حاد الخاطر، جيد الذهن، له معرفة بالأدب والعلوم القديمة. أقام بمصر يبحث ويناظر ويذاكر ويحاضر، كان قلما ناظر أحدا إلا قطعه، إلّا أنّه بدت منه هنات تقتضي الاستخفاف بما يجب تعظيمه، والانتقاص من الشريعة، توفى بسيف الشرع سنة =

٧٠١هـ/١٣٠١م بما يوجب قتله، من الاستهزاء والاستخفاف بالشرع والاستهتار بالقرآن الكريم، ومعارضة المشتبهات بعضها ببعض، فضلا عن ما ذكر عنه من استحلال المحرمات من اللواط وشرب الخمر وغير ذلك [١]. كما شهد عليه أنه كان يفطر في نهار رمضان بغير عذر، وينكر على من يصوم، وكان يضع الربعة (المصحف) تحت رجليه ويصعد فوقها ليتناول حاجة له من الرف[٢].

فكتب القضاة محضرا بذلك، فاستدعاه وأحضر الشهود، وشهدوا عليه بأنواع شتى من الانحراف والكفر، وبالرغم من إنكاره إلا أن البينة قامت عليه فحبس، وكتب القاضي المالكي محضرا بكفره وإراقة دمه ولا قبول لتوبته وإن أسلم[٣]، وسعى جماعة في مساعدة ابن البققي بنقله من القاضي المالكي إلى القاضي الشافعي، وأشاروا عليه بالجنون ليعفى من القتل، رجاء أن يستتاب

=

٧٠١هـ/١٣٠١م. **الكتبي:** فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣، ج١، ص١٥٢ . **ابن حبيب:** تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، دار الكتب، ١٩٧٦، ج١، ص٢٤١ .

(١) **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٤، ص٢١. **البرزالي:** المقتفي، ج٢، قسم ١، ص١٧٠.

(٢) ذكر العيني أن جماعة ممن تناولوا الطعام في بيته شهدوا عليه "أنه قام إلى رف عنده في البيت يتناول منه شيئا فقصرت يده عنه فوضع الكتاب العزيز تحت رجليه ليطول إلى الرف فقاموا وأنكروا عليه فشرع في سبهم بأنهم ناس حمير ثم تلفظ بعد ذلك بالكفر". انظر **العيني:** عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، بالقاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج٤، ص١٧٩.

(٣) **المقريزي:** المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص٦٣٩. **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج١، ص٣٠٨ ، ٣١١.**العيني:** عقد الجمان، ج٤، ص١٧٨.

ويفرج عنه، وكتبوا محضرا بذلك، وأرادوا إثبات ذلك عند القاضي ابن دقيق العيد، فقال: من يجعل المولى فتح الدين مجنونا؟ ما نعرف فتح الدين إلّا رجلا عاقلا- ولم يثبت ما قصدوه، وعقد المجلس في يوم الإثنين ٢٤ ربيع الأول عام ٧٠١هـ/١٣٠١م بالمدرسة الكاملية[١]، ثم أمر بضرب عنقه، فضربت رقبته حتى فصلت عن جسمه، وحمل الرأس على رمح وطيف به في البلد ونودي عليه: "**هذا جزاء من طعن في الله ورسوله**"، أما جسده فسحب عريان على الأرض إلى أن خرجوا من باب زويلة فصلب هناك ثم دفن[٢].

وفي رمضان عام ٧١٢هـ/١٣١٢م بدمشق قام الشيخ محمد بن قوام البالسي [٣]، وجماعة من الصالحين بكتابة محاضر تتضمن استهانة ابن زهرة المغربي بالمصحف، وأنه يتكلم في أهل العلم، فأحضر إلى دار العدل، فاستسلم وحقن دمه، وعزر تعزيرا بليغا عنيفا، وطيف به في البلد باطنه وظاهره وهو مكشوف الرأس، ووجهه مقلوب، ويضرب على ظهره، وينادى

(١) **المدرسة الكاملية:** بخط بين القصرين من القاهرة، وتعرف بدار الحديث الكاملية، أنشأها السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وهى ثاني دار للحديث أوقفها علي المشتغلين بالحديث ومن بعدهم علي فقهاء الشافعية. **المقريزي:** الخطط، ج٤، ص٢١٩.

(٢) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٤، ص٢١. **البرزالي:** تاريخه، ج٢، ق١، ص١٧٠.**المقريزي:** السلوك، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) الشيخ أبو عبد الله محمد بن الشيخ الصالح عمر بن السيد أبي بكر بن قوام بن علي بن قوام البالسي، ولد سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م ببالس، وكان شيخا جليلا بشوش الوجه، كثير الوقارد، توفي الشيخ محمد بن قوام ليلة الاثنين ٢٢ صفر عام ٧١٨هـ/١٣١٨م. **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٨، ص ١٨٢- ١٨٣.

عليه: هذا جزاء من يتكلم في العلم بغير معرفة، ثم حبس وأطلق، فهرب إلى القاهرة، ثم عاد ورجع إلى ما كان عليه(١).

ولعل تكرار حوادث الاستهانة بالدين وشرائعه شجعت ناصر بن الهيتي (٢) على إظهار الكفر باستهانته واستهتاره بآيات الله والتلاعب بدين الإسلام، والاستهانة بالنبوة والقرآن الكريم، وقد اجتمع ابن الهيتي بمحلولي العقيدة مثله كابن المعمار البغدادي، والباجربقي، والنجم بن خلكان، "وكل فيهم انحلال وزندقة مشهور بها بين الناس" ولعله زاد عليهم "بالكفر والتلاعب بدين الإسلام والاستهانة بالنبوة والقرآن الكريم"، وعندما شهد عليه الجميع بانحلال عقيدته هرب إلى بلاد الروم ثم عاد إلى حلب في أواخر عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م واجتمع بقاضي القضاة كمال الدين بن الزملكاني(٣) فاستتابه وحقن دمه، وبقى على ذلك مدة، لكنه سرعان ما عاد إلى ما كان عليه من الانحلال، فسيره ابن الزملكاني إلى دمشق، وثبت عليه ما تلفظ به وحكم بضرب عنقه(٤)، فضربت في يوم الثلاثاء ٢١ ربيع الأول عام ٧٢٦هـ/١٣٢٦م(٥) بسوق الخيل ظاهر دمشق، " وكان قتله عز

(١) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص ١٢٣.

(٢) ناصر ابن أبي الفضل بن إسماعيل بن الهيتي المقري ولد ابن الهيتي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م ونشأ جميل الوجه والصوت، فكان يقرأ في الختمات، والترب، وحفظ التنبيه. **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج٤، ص ٣٨٧.

(٣) هو محمد بن علي بن عبد الله الواحد، الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة كمال الدين ابن الزملكاني الأنصاري الدمشقي، كبير الشافعية في عصره؛ ولد في شوال سنة سبع وستين وستمائة، طلب الحديث وقرأه، وكان بصيراً بالمذهب وأصوله، توفى عام ٧٢٧هـ/١٣٢٦م. **الكتبي**: فوات الوفيات، ج٤، ص ٧.

(٤)**ابن حبيب**: تذكرة النبيه، ج٢، ص١٦٠. **ابن العماد الحنبلي**: شذرات الذهب، ج٨، ص ١٣٣.

(٥) **النويري**: نهاية الأرب، ج٣٣ ، ص٢١٢. **الذهبي**: العبر، ج٤، ص٧٥. **ابن الوردي**: تاريخه، ج٢، ص٢٦٩.

للإسلام وذلا للزنادقة وأهل البدع "[١]. وذكر ابن كثير أنه شاهد بنفسه هذا اليوم مع شيخ الإسلام ابن تيمية الذي " أتاه وقرعه على ما كان يصدر منه قبل قتله"[٢].

ومنهم الأمير سيف الدين طوغان الشمسي[٣] الذي كان ظالما غشوما مذموم السيرة، كان " اعتقاده فاسدا وقيل عنه إنه كان إذا طلعت الشمس أشار إليها بالعبودية"[٤]، ووصفه المقريزي بأنه كان مفرطا في الظلم وسفك الدماء يتكلم بعظائم ويتّهم في اعتقاده ودينه، وينسب إليه استهتار زايد وكلمات مؤذية للانحراف والانحلال [٥] .

ويعد الشيخ شمس الدين بن السبكي محمد بن عمر بن محمد بن إسماعيل الذي كان نائبا للحسبة لفترة طويلة مستهترا بأمور دينه، فقد كانت له سقطات تعد كفرا، وكان متساهلا في أمور الشرع، "لا يبالي بما يقول ولا يتحاشى عن معاشرة أحد ونوادره فيها أشياء تكاد أن تكون كفرا "، توفي عام ٧٩٤هـ/١٣٩١م[٦] .

(١) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٢٦٦. **العمري**: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٥٣٥.
(٢) البداية والنهاية، ج١٨، ص٢٦٦ .
(٣) أصله مملوك لسنقر الطويل المنصوري، ولي شاد الدواوين بمصر في وزارة الجمالي، ثم طرد إلى الشام . وتولى شد الدواوين بها، توفي بدمشق عام ٧٤١هـ/١٣٤٠م. **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج١، ص١٦٢.
(٤) **الشجاعي**. تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده، ترجمة بربارة شيفر، فيسبادن، ط١، ١٩٧٧م، ص١٢١. **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج١، ص١٦٢.
(٥) **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج١، ص١٦٢. **المقريزي**: السلوك، ج٣، ص٣٢٤. المقفى الكبير، ج٤، ص٣٨. **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٢٨ .
(٦) **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج٣، ص٤٥٣ .

ومنهم الخواجا نور الدين علي بن محمد بن يوسف التبريزي العجمي[١] الذي ادّعي عليه في يوم الثلاثاء الموافق ٢٤ ﷺ سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م بالكفر وبأمور شنيعة منها أنه كان "**ضالّا مستخفّا بدين الإسلام**"[٢]، وأنه يلعب بالدّينين (الإسلام والمسيحية)، ثم عقد له مجلس وسمع عليه الدعوى فأنكر، فشهد عليه صدر الدين ابن العجمي، والشيخ نصر الله وآخرون، وقامت عليه البينة بما أوجب عنده إراقة دمه، فحكم بإراقة دمه، وشهّر في اليوم التالي على جمل بالقاهرة ومصر وبولاق، ونودى عليه: " **هذا جزاء من يجلب السلاح إلى بلاد العدوّ، ويلعب بالدّينين**"، فأنزل عن الجمل، وأقعد تحت شبّاك المدرسة الصالحية بين القصرين، وضربت عنقه[٣].

(١) نور الدين علي بن محمد بن محمد بن محمد بن يوسف التبريزي العجمي، كان أبوه من كبار التجار، ونشأ في كنفه، ثم مات أبوه، واشتهر بالتجارة أخواه الجمال محمد والفخر أبو بكر، وتعاني نور الدين علي السفر إلى بلاد الحبشة والتجارة بها فاشتهر بذلك. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٢٦ .

(٢) **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة ، ج١٤، ص ٣٢٤.

(٣) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٢٧ .**ابن إياس**: بدائع الزهور، ج٢، ص ١٢٣. وكان التبريزي من التجّار الأعاجم بمصر وغيرها، وكان يجول في البلاد بسبب التجارة على عادة التجار، فاتّفق أنه توجّه إلى بلاد الحبشة وكان قليل الدين مع جهل كبير، فصار يتقرّب إلى الحطيّ ملك الحبشة بالتحف، وبالأشياء النادرة، ويصنع له الصّلبان من الذّهب المرصّع بالفصوص الثمينة، ويحملها إليه على عادة النّصارى في تعظيمهم للصليب، وصار يهوّن عليهم أمر المسلمين، ويعرفهم أحوالهم، فتقرّب بذلك من الحطّي حتى صار عنده بمنزلة عظيمة، وكلمته عنده مقبولة. للمزيد عن قضيته انظر: **المقريزي**: السلوك، ج٧، ص١٨٩. **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص ٣٢٥

كما يورد لنا المؤرخ سبط بن العجمي أن في ليلة السبت ١١ ﷺ سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م هلك علي باك المؤيدي وهو أمير كبير بحلب الذي كان يستهزئ بالمذاهب الأربعة، ووصفه بأنه شريرًا، شرّابًا للخمر، مُبغض للفقهاء[١].

كما وُصِف الأمير ازدمر الإبراهيمي[٢] الظاهري جقمق بأنه كان يخوض فيما لا يعنيه مع سوء عقيدة واستخفاف بأمور الدين فضلا عن تنكيله بكثير من الفقهاء وازدرائهم[٣]، وقد أغلظ عليه القاضي حين قال له بحضرة القضاة والأمراء وقد اجتمعوا في بيت لعمل مصلحته فيه " لو كان بيت في الجنة ما أخذته منك " ولهذا كان سببا في إعدامه بأن سيق إلى أسيوط مكبلاً بالحديد، ثم جهز إليه من خنقه في ربيع الآخر سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م [٤].

ولا يمكن أن نغفل رأي ابن شاهين الملطي عن عقيدة أزدمر الإبراهيمي الطويل، فقال: "وما ينسب إليه من سوء العقيدة ليس بشيء، نعم كان يتغالى في حبّ علي بن أبي طالب، ولعلّه كان من إفراط تغاليه فيه يقدّمه على غيره،

(١) كنوز الذهب، ج٢، ص٢٦٢.

(٢) **الأمير أزدمر الطويل:** كان بعد أستاذه الظاهر جقمق وولده مبجلا في الأيام الأشرفية، فلما تولى الظاهر خشقدم أمره عشرة ثم نفاه، فقدمه الأشرف قايتباي وأعطاه الحجوبية، إلى أن انتهى أمره في سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م. **السخاوي:** الضوء اللامع، ج٢، ص٢٧٣.

(٣) **السخاوي:** الضوء اللامع ، ج٢ ، ص٢٧٤. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص٩١٥.

(٤) **السخاوي:** الضوء اللامع ، ج٢، ص٢٧٣، ٢٧٤. وروى ابن إياس أنّ سبب قتله أنه نسب إليه شيء في إزالة أمر الدولة، وعداوة بينه وبين الأمير يشبك والسلطان. بدائع الزهور، ج٣، ص١٦٧ – ١٦٨.

لا بُغضاً في غيره بل تعصّباً، وإن صحّ عنه شيئا في أمر عقيدته فذلك من حيث تديّنه لا من حيث خبث اعتقاده"[١].

۞ المبحث الثالث: صور ومظاهر لبعض الانحرافات المتعلقة بالأنبياء::

تنوعت صور الانحلال وأشكاله حتى وصل الأمر بهؤلاء المنحرفين إلى ممارسات كثيرة وخروج على صحيح الدين، كان منها ما هو متعلق بعقيدة النبوة، وأرادوا أن ينفذوا إلى تلك العقيدة وتشويه معانيها متخذين في ذلك شتى الأساليب منها: ادعائهم للنبوة أو إنكارهم لها بالطعن في الأنبياء أو التقليل من منزلتهم السامية وغير ذلك.

١- الطعن في الأنبياء والتقليل من منزلة النبوة

إن الإيمان بالنبوة أصل النجاة والسعادة، فمن لم يُحقّق هذا الباب اضطرب عليه باب الهدى والضلال، والإيمان والكفر، ولم يُميّز بين الخطأ والصواب[٢]، وقد سلك منحلّي العقيدة في المجتمع المملوكي في طعنهم للأنبياء والمرسلين مسلكين إما بالطعن والاستهزاء من الأنبياء كلهم أم بالطعن والوقوع في حق نبي بعينه.

أما الطعن والاستهزاء من الأنبياء كلهم، فقد وقع في ذلك الفقيه الفخر بن البديع البندهي الخراساني، الدمشقي الذي توفي سابع ﷺ عام ٦٥٧هـ/١٢٥٩م، فقد كان " يتعاطى الفلسفة والنظر في علوم الأوائل، ويسكن مدارس فقهاء المسلمين، وقد أفسد عقائد جماعة من الشباب المشتغلين "، وكان يجاهر بالاستهزاء من الأنبياء عليهم السلام والتقليل من شأنهم [٣].

---

(١) نيل الأمل، ج٧، ص٢٥٩.

(٢) **ابن تيمية:** النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص ٥٠٧.

(٣) **أبو شامة:** تراجم رجال القرنين السادس والسابع، المعروف بالذيل على الروضتين، راجعه =

كما تذكر المصادر التاريخية عام ٨٢٣هـ/١٤٢٠م أنه رفع إلى قاضي الشافعية في مصر جلال الدين البلقيني[١] دعوى أن شخصًا يُدعى أبو بكر العزولي شقيق شمس الدين رئيس المؤذنين بجامع ابن طولون قدح في الأنبياء عليهم السلام، وقال إنهم: " عرايا من العلم لقوله تعالى " قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا" إلى غير ذلك من القبائح، فقام القاضي الشافعي بتعزيره بالقول ومنعه من الكلام[٢] .

وكذلك القاضي حسام الدين حسن الغوري الحنفي قاضي مصر[٣] الذي كان مشهورًا بقبح سيرته، وبذاءة لسانه وتسلطه على أعراض الناس، فقد كتبت فيه محاضر عديدة، وقامت البينة عليه بأشياء منكرة منها " **وقوعه في حق**

=

ونشره: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م، ص ٢٠٢. **الذهبي**: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٢١.

(١) هو القاضي جلال الدين عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البُلقيني القاهري الشافعي، تلى قضاء الشافعية بمصر، صنّف "الإفهام بما وقع في البخاري من الإبهام" وله "تفسير" لم يكمل، ونكت على "المنهاج" وغيرها، توفى ١٠ شوال سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م. **ابن قاضى شهبة**: طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص ٨٧-٨٩. **السخاوي**: الضوء اللامع، ج٤، ص١٠٦.

(٢) **ابن حجر**: انباء الغمر، ج٣ ، ص٢٢٦.

(٣) القاضي حسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري الحنفي، ولد ببغداد، وتولى بها الحسبة ثم القضاء، وعندما وقعت الفتنة بها خرج منها بصحبة الوزير نجم الدين محمود بن شروان إلى مصر عام ٧٣٨هـ/١٣٣٧م حيث أكرمهما السلطان محمد بن قلاوون واستقر الغوري في قضاء الحنفية. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٣٩١. **المقريزي**: الخطط، ج٣، ص٩٤. **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج٢، ص ص٤١، ٤٢.

سبعة من الأنبياء عليهم السلام"[١]، كما كان هذا القاضي مبغوضا من القضاة لفسقه وقبح أفعاله؛ فقد كان كثير القدح فيهم عند السلطان متى سنحت له الفرصة بذلك، وله في ذلك" نوادر مستقبحة وقبائح شنيعة"[٢]. ورغم ثبوت البينة عليه بسب الأنبياء إلا أنه لم يقتل واكتفي بنفيه من بلاد الإسلام، فخرج من القاهرة إلى بلاد الشرق في ﷺ عام ٧٤٢هـ/١٣٤٢م، وفيه قال المقريزي: " أثبتت عليه محاضر توجب إراقة دمه، فقام بعض الأمراء معه ومازال ببعض قضاة الشافعية حتى حكم بحقن دمه وتسفيره من مصر" [٣].

أما صور ومظاهر الطعن والوقوع في حق نبي بعينه، فمنهم من وقع في حق:

- **<u>سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام):</u>**

وممن وقع في حق سيدنا إبراهيم (عليه السلام) رجل من العجم يقال له مصطفى القرماني الحلبي، وكان فقيها على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه ، وأثناء إلقائه الدرس بالمدرسة الفخارية[٤] وقع خطأً في حق سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام)، فقد كتب شيئا في الفقه قال فيه: "ولا يبول أحدا إلى الشمس والقمر لأنهما عبدا من دون الله تعالى" ونسب إلى سيدنا إبراهيم (عليه السلام)أنه من عُبّادهم ، فكفره الشيخ شرف الدين يعقوب بن الشيخ جلال الدين التباني[٥]، وبالغ في التشنيع عليه، وشكاه

---

(١) **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج١، ص٢٣٩ .

(٢) **المقريزي:** السلوك، ج٣، ص٣٧٠. وتفصيلا لهذه النوادر المستقبحة والقبائح الشنيعة أنظر: **المقريزي:** السلوك، ج٣، ص٣٦٧- ٣٧٠.

(٣) السلوك، ج٣، ص٣٧٠. **وانظر ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج١، ص٢٣٩. **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج٢، ص ٤٣.

(٤) **المدرسة الفخرية** بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العدّاس، عمّرها الأمير الكبير فخر الدين أستادار الملك الكامل محمد بن العادل، وكان الفراغ منها عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م.**المقريزي:** الخطط، ج٢، ص٣٦٧.

(٥) هو شرف الدين يعقوب بن الجلال بن رسولا بن أحمد بن يوسف الرومي، الحنفيّ، وكان =

للسلطان برقوق [١] (ت٨٠١هـ/١٣٩٩م)، فعقد له مجلسا في ٩ رمضان من عام ٧٩٧هـ/١٣٩٦م بحضور السلطان والأمراء وقضاة القضاة الأربعة، وأراد القاضي المالكي الحكم بقتله، فتعصب له جماعة من الأمراء وطلبوا من السلطان أن يُحَكِّم فيه القاضي الحنفي، فوافق وقام قاضي الحنفية جمال الدين محمود العجمي[٢] بتعزيره بالحبس والضرب، ثم أطلقه لحال سبيله بعد أن حكم بإسلامه[٣].

كما وقع في جمادى الأول عام ٩١٣هـ/١٥٠٧م من خطيب بعض الجوامع ويدعى عمر بن علاء الدين النقيب الحنفي المحلي كلام فاحش في حق سيدنا

=

عارفا بالعربية والمعاني والبيان وغير ذلك من العلوم العقلية، وصنّف وألّف وسمع الحديث، وأفتى ودرّس وولي عدّة وظائف جليلة منها وكالة بيت المال ونظر الكسوة ومشيخة الشيخونية، توفي سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م. **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٤، ص ١٤٧.

(١) **السلطان برقوق:** الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد برقوق بن آنص القائم بدولة الجراكسة، كان أصله مملوكًا ليلبغا العمري، وكان اسمه الطنبغا لكن الأمير يلبغا سماه برقوق لنتوء في عينه ، تولى السلطنة مرتين: الأولى في ٧٨٤هـ/١٣٨٢م حتى ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، والثانية في ٧٩٢هـ/١٣٩٠م وظل فيها حتى وفاته سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م. **المقريزي:** السلوك، ج٥، ص١٤١.**السيوطي:** حسن المحاضرة ، ج٢، ص ١٢٠.

(٢) هو القاضي جمال الدين محمود بن أحمد، وسماه بعضهم محمودا بن محمد بن على بن عبد الله القيصري العجميّ، قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية، وناظر الجيوش، وشيخ شيوخ خانقاه شيخون، جمع بين هذه الوظائف الثلاث التي لم تجمع لغيره، توفي شهر ربيع الأول ٧٩٩هـ/١٣٩٦م. **ابن تغري بردي:** النجوم الزاهرة ، ج١٢، ص١٥٨.

(٣) **المقريزي:** السلوك، ج٥، ص٣٦٨. **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٣، ص٥٤١-٥٤٢. **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج١، قسم ٢، ص٤٧٣.

إبراهيم (عليه السلام)، فاستتابه بعض القضاة وحكم بحقن دمه، إلا أن أمره بلغ السلطان الغوري [١] (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م) فغضب وتعصب لإبراهيم (عليه السلام) وأقسم أن يضرب عنقه، فعقد مجلسا بحضوره ضم قضاة الشرع الأربعة وجملة من العلماء وبحثوا هذه المسألة فوقع الشجار بينهم ثم انفض المجلس على أن يسجن الرجل لفترة طويلة حتى يتوب ثم يطلق سراحه، فسيق إلى السجن[٢].

-سيدنا لوط (عليه السلام):

وممن وقع في حق سيدنا لوط (عليه السلام) في العصر المملوكي الفقيه إسماعيل بن سعيد الكردي المقرئ المصري الشافعيّ[٣]، [٤]، فقد ادعى عليه جماعة عند القاضي علاء الدين الجوجرى أحد نواب قاضي القضاة تقي الدين بن الإخنائي المالكي[٥] بأنه وقع في حق نبي الله لوط (عليه السلام)، وتضمن

(١) هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري، تولى السلطنة في مستهل شوال (يوم عيد الفطر) عام ٩٠٦هـ/١٥٠١م، كان كثير الدهاء، ذا رأى، إلا أنه كان شديد الطمع، كثير الظلم والعسف بخيلا، وتوفي ٩٢٢هـ/١٥١٧م. **القرماني:** أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط، وفهمي سعد، ط١، عالم الكتب، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، مج٢، ص ٣٢٤.

(٢) **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج٤، ص١٢٠ ، ١٢١.

(٣) كان عارفا بالقراءات قرأها على الشيخ نور الدين الشطّنوفيّ وعلى التقيّ الصائغ وغيره، وكان طلق العبارة حسن التلاوة، ويحفظ الكثير من التوراة والإنجيل. **الصفدي:** أعيان العصر، ج١، ص٤٩٩. **المقريزي:** السلوك، ج٣، ص٣٢.

(٤) **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج١، ص٣٦٧. **المقريزي:** المقفى الكبير، ج٢، ص ٥٣..

(٥) قاضي القضاة محمد بن أبي بكر بن عيسى تقي الدين الأخنائي المالكي الحاكم بالديار المصرية، توفى في طاعون مصر عام٧٤٩هـ/١٣٤٨م . **الصفدي:** أعيان العصر، ج٤، ص ٣٦٢ ،٣٦٣.

المحضر أقاويل شهد عليه بها لا تصدر ممن يعتقد بعثا ولا نشورا [١]، واعتقل مدة حتى تبين للقاضي عدالة الشهود، وأمهله ثلاثة أيام أولها يوم الجمعة ٢٣ ﷺ، فلما انقضت المدة عقد له قاضى القضاة تقى الدين المالكي مجلسا يوم الاثنين ٢٦ ﷺ عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، بحضور جماعة من فقهاء المالكية والشافعية ونواب الحكم وغيرهم بالمدرسة الناصرية بالقاهرة، وأقيمت عليه البينة وحكم بإهدار دمه، فأمر السلطان متولى القاهرة يومئذ وهو الأمير علم الدين سنجر[٢] الخازن بالركوب في صحبة القضاة إلى إيوان المالكية وامتثال ما يأمرونه به في أمره وتنفيذ الحكم فيه، وقد عرضوا عليه الشهادة لعلها تنفعه، إلا أنه لم ينطقها وظل يهذي بكلام غير مفهوم ظنا منه أن هذا ينفعه عند القضاة للدلالة على زوال عقله فيؤخروه، فلم يفده ذلك وضربت عنقه بعد صلاة العصر، وألقيت جثته ورأسه بين القصرين إلى ما بعد المغرب ثم حمل ودفن[٣].

- **يوسف الصديق** (عليه السلام):

أما الوقوع في حق سيدنا يوسف (عليه السلام) فكان عن طريق الخطأ والله تعالى أعلى وأعلم؛ ففي سنة ٨٣٨هـ/١٤٣٤م وقع من الشيخ شمس الدين محمد المعروف بابن الادمي الجوهري كلام يؤخذ عليه في حق سيدنا يوسف(عليه السلام)؛ فقد كان الشيخ أحد طلبة العلم، وتنزل في بعض المدارس، ثم ترك ذلك ولزم

(١) **النويري**: نهاية الأرب ، ج٣٢ ، ص٣٢١ .

(٢) علم الدين سنجر الخازن الأمير الأشرفي، تنقل في المباشرة من شد الدواوين إلى ولاية القاهرة، وكان رجلا عاقلا، وفيه سياسة، تولاها وأحسن إلى الناس، ثم عزل في شهر رمضان سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م. **الصفدي**: أعيان العصر، ج٢، ص٤٧٠ –٤٧١.

(٣) **النويري**: نهاية الأرب ، ج٣٢ ، ص٣٢٢ . وانظر قضيته في: **البرزالي**: تاريخه، ج٢ قسم ٢، ص٤١٦.

التسبب بالبضاعة، واتفق أنه حضر مجلس جوهر الخازندار فأراد أن يطريه، فقال له: أنت سئلت لهذه الوظيفة، ويوسف (عليه السلام) سأل فيها، فأنظر كم بين السائل والمسؤول! وأعاد ذلك مرة أخرى، فقال: فانظر كم بين المقامين، وشاع ذلك عنه، فخاف وبادر إلى القاضي الحنفي واعترف فحقن دمه، وحكم له باستمراره على الإسلام، ونفذ ذلك، واستمر ابن الأدمي على حالته، وتألم كثيراً لما نسب إليه(١).

-<u>خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ:</u>

أما حكم الساب للنبي ﷺ فقد أجمع الفقهاء أن من سبه من المسلمين مختارا عاقلا، أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه، أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله، أو عرض به أو شبهه بشيء على سبيل الاحتقار، وثبت ذلك عليه فهو كافر وخارج عن الدين، وحكمه القتل سواء كان مازحا أو جادا أو مستهزئا (٢).

وتنوعت صور الوقوع في حق رسول الله ﷺ في العصر المملوكي، منها استهتار المسلم بحرمة رسوله قائلا لأخيه المسلم " **<u>ولو كنت رسول الله</u>** "، وقد وقع في ذلك الكمال الأحدب رئيس قرية جديا إحدى قرى غوطة دمشق، ففي يوم الثلاثاء ٢٥ رمضان عام ٧٠٤هـ/١٣٠٥م ضربت عنقه لأنه أتى يوم الاثنين الموافق ٢٤ رمضان إلى قاضي القضاة جمال الدين المالكي يستفتيه في أمر، وهو لا يعلم أنه القاضي، وأنه مالكي المذهب، فسأله ما يقول في إنسان تخاصم مع آخر وقال للخصم: " تكذب ولو كنت رسول الله " فقال له القاضي: من قال هذا؟ قال: أنا، فأشهد عليه القاضي من كان حاضرا وحبسه، وفي اليوم التالي أحضروه إلى

(١) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٣، ص ٥٣٤.

(٢) **ابن قدامة**: المغنى، ج٩، ص٩٨. **ابن تيمية**: الصارم المسلول، ص٣، ٥١٢. **إسلام محمد**: الزندقة وأحكامها في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة، ص٥٤ .

دار العدل وحكم بقتله، بحضور القضاة ونائب السلطنة فأخذ المذكور وضربت عنقه في سوق الخيل ثم غسل بعد ذلك وكفن ودفن(١).

وشبيه بهذا قوله "**لو جاء محمدا ما قبلت شفاعته**"، وقد شهدت حلب في ﷺ عام ٧٨٧هـ/١٣٨٥م مقتل أبي بكر بن الركن المكاس(٢) بالجامع الأموي، وقد كان رجلًا ثريًا وحدث أن طالب رجل بمال على وجه الظلم، فاتصل الكلام بينهما إلى أن استشفع الرجل برسول الله ﷺ، فأجابه المكاس "**لو جاء، ما قبلت شفاعته** "، فثارت عليه العامة وقام أحدهم " فقور رقبته بسكين " وقتلوه، ثم أحرقوه بأيديهم غضبا لما صدر منه في حق الرسول ﷺ (٣).

وشبيه بهذا أيضًا قول المسلم لأخيه المسلم: " **لا أزال أضربك حتى يجيء محمد فيخلصك**"، وهذا ما وقع فيه ابن شاهين نائب السلطان بقلعة حلب في ربيع الأول سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م عندما ضرب شخصًا فقال المضروب: أنا في جيرة محمد ﷺ، فقال: لا أزال أضربك حتى يجيء محمد فيخلصك، كما قال له شخص من الفقهاء نقرأ لك القرآن ونجعله في صحيفتك فقال لا حاجة لي بقرآنكم بالنون وغير ذلك، وعندما كتب الفقهاء محضرا بذلك أرسلوه إلى السلطان الظاهر

---

(١) **اليونيني**: ذيل مرآة الزمان، تحقيق: حمزة أحمد عباس، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٧م، ج٢، ص١٦. **النويري**: نهاية الأرب ، ج٣٢، ص ٩٣. **ابن العماد الحنبلي**: شذرات الذهب، ج٨، ص١٩ .

(٢) **المكس**: وجمعه مكوس، وهي ما تحصل من الأموال لديوان السلطان أو لأصحاب الإقطاعات أو لموظفي الدولة خارجا عن الخراج الشرعي، والمكاس هو الذي يحصل المال. **سعيد عاشور**: العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٤٧٥ .

(٣) **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج٣، ص١٥٩، ١٦٠. **سبط ابن العجمي**: كنوز الذهب، ج١، ص٢٣٠-٢٣١.

جقمق بمصر، فطلب السلطان قضاة مصر وسألهم عن القضية، فقال القاضي المالكي: إن اتصل بي المحضر ضربت عنق شاهين، فأرسل السلطان الأمير تغري ورمش نائب القلعة[١]، ليتكشف حقيقة الأمر، وعندما وصل إليها انتصر لابن شاهين ونقض المحضر، وأخذ الفتوى من القضاة بما يقتضي عدم تكفيره[٢].

هنا وبالرغم من ثبوت الاستهزاء بحضرة النبي ﷺ إلا أن نائب السلطان انتصر للباطل، فكان عقابهما على يد الله؛ فبعد وصولهما إلي مصر تغير خاطر السلطان على نائبه تغري ورمش ونفاه إلى القدس فمات طريدا ببركة العلماء في يوم الجمعة ٣ رمضان سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م، وأما شاهين فإن السلطان عزله بعد ذلك وولاه نيابة قلعة دمشق ثم وقعت عليه دعوى فطُلِب لسماعها بمصر فقهر من ذلك ومات قهرا[٣].

ومن صور الوقوع في حق رسول الله ﷺ في العصر المملوكي السب، ومن ذلك ما حدث عام ٧٦١هـ/١٣٦٠م في شهر رمضان قتل بدمشق جماعة ثبت عليهم سب الرسول ﷺ إلى جانب كثير من أنواع الكفر[٤]، وكان أولهم مرزوق الصفدي

(١) هو الأمير تغري ورمش حسين بن أحمد من أهل بهسنى تولى كفالة حلب عام ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، وكان عاقلا مدبرا لأحوال رعيته، وما زال رأيه رائدا وعقله تاما حتى أظهر مخالفة السلطان فعزله ونفاه إلى القدس، ومات سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م. **سبط ابن العجمي:** كنوز الذهب، ج٢، ص١٣٦، ١٩٢.

(٢) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٤، ص٢٣٧. **سبط ابن العجمي:** كنوز الذهب ، ج٢، ص١٨٩، ١٩٠، ١٩١.

(٣) **سبط ابن العجمي:** كنوز الذهب ، ج٢، ص١٩٢.

(٤) **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٢، ص١٦٣.

النصيري الذي قتل على الزندقة والتعرض للنبي ﷺ[١]، ثم في يوم الجمعة الموافق ١٦ رمضان قتل عثمان بن محمد المعروف بابن دبادب الدقاق بالحديد، وقد شهد عليه جماعة أنه كان يكثر من سب الرسول ﷺ، وادعي عليه عند قاضي القضاة المالكي، فأظهر الجنون لينجو بنفسه، إلا أن هذا لم يفده وضربت عنقه[٢]، وبعد عشرة أيام قتل محمد المدعو زبالة لسبه الرسول ﷺ ولدعواه أشياء كفرية، كما صدرت منه أمور قبيحة في حق سيدنا أبي بكر وعمر والسيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم، وذلك بالرغم من إكثاره من الصلاة والصيام، ولهذا ضربت عنقه في يوم الاثنين الموافق ٢٦ رمضان في سوق الخيل[٣].

وفي عام ٧٩٣هـ/١٣٩١م ادعى الشريف العقيبي على كل من الأمير الطنبغا الحلبي والأمير الطنبغا دويدار جنتمر بالوقوع في حق الرسول ﷺ؛ ففي أثناء حصار السطان الظاهر برقوق لدمشق أشار الشريف العقيبي عليهما بتسليم المدينة إلى السلطان فضرباه، فما كان منه إلا أن استشفع إليهما بجده رسول الله ﷺ فتعرضا لجنابه الشريف ﷺ بما يقتضي الكفر، فحكم القاضي المالكي بضرب أعناقهما فضربت بين القصرين وحمل المشاعلية(*) رؤوسهما على رمحين ونودي عليهما بشوارع القاهرة[١] .

---

(١) **الذهبي**: العبر، ج٤، ص١٨٦.

(٢) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٦١٢ .

(٣) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٦١٢، ٦١٣ .

(*) المشاعلية هم الذين يحملون مشعلا يقد بالنار بين أيدي الأمراء ليلا، وقيل المشاعلي هو الذي يتولى التشهير بمن تقرر تشهيره حيا أو مقتولا، وربما يتولى تنفيذ القتل فيمن يحكم عليهم بذلك، ثم صار علما على الجلاد الذي ينفذ حكم الإعدام. **نجوى كمال كيرة:** المشاعلية وأثرهم في المجتمع المصري خلال العصر المملوكي، بحث ضمن أبحاث ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تكريما للعالم أندريه ريمون بعنوان المجتمع المصري =

كما ضربت رقبة رافضي بحلب يوم الأحد الموافق ١٦ ذو الحجة سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م، يدعى حسن بن مهدي الحلبي وكان ادعي عليه منذ شهر عند القاضي المالكي بأنه تعرض لجناب الله ورسوله ﷺ وتكلم في حق زوجته عائشة قائلاً: " **لو كان فيه خير ما تزوجها** "، كما سب الصحابة رضي الله عنهم، وحكم بإراقة دمه، وأرسلوه إلى مكان تنفيذ الحكم رافعين المصحف ليحموه من القتل إلى أن وصلوا به سوق الخيل فضربت عنقه هناك(٢).

كما ادعِيَ بمصر على الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عز الدين حسن الرازي الحنفي أحد نواب الحكم في رمضان عام ٨٣١هـ/١٤٢٨م بأنه وقع في حق النبي ﷺ، فأنكر إلا أن البينة قامت عليه، ومع هذا حكم القاضي الحنفي بحقن دمه بعد أن عزر(٣).

كما شهد جماعة في عام ٩١٦هـ/١٥١٠م على تقي الدين بن الرومي أحد نواب الحنفية أنه وقع في حق النبي ﷺ " بكلمات غير مشكورة "، وأبلغوا السلطان الغوري بما سمعوا منه، فطلب السلطان من القضاة أن يحققوا في أمره، وعندما علم ابن الرومي اختفى فترة خوفا من بطش السلطان(٤)، ثم عاد للظهور في عام

=

في العصرين المملوكي والعثماني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٨٧، ٨٨.

(١) **المقريزي**: السلوك، ج٥، ص ٣٠٧. **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج٣، ص٣٧٥، ٣٩٥ – ٣٩٦.

(٢) **ابن حجي**: تاريخ ابن حجي، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص٢٥٤ – ٢٥٥ .

(٣) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٣، ص٤٠١ .

(٤) **ابن إياس**: بدائع الزهور، ج٤، ص١٨٠ –١٨١ .

٩١٩هـ/١٥١٣م بعد أن علم أن السلطان شرع بأمور يستجلب خواطر رعيته بها فتجرأ وقابل السلطان الذي عفى عنه(١).

٢-ادعاء النبوة:

ومما لا شك فيه أن النبوة قد ختمت بنبينا محمد ﷺ؛ فمنذ أن بعثه الله تعالى برسالة الإسلام، جعل رسالته السماوية آخر الرسالات، وختم به ﷺ الأنبياء، كما وصفه الله ﷻ في قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٢)، فمن ادعى النبوة بعد بعثه ﷺ فهو كاذب في دعواه، لمخالفته لما أخبر به الله ﷻ من ختم النبوة بنبينا ﷺ(٣). ومن أولى حالات الادعاء التي تقابلنا في المجتمع المملوكي هي حالة ادعاء آقوش القفجاقي الصّالحي النجمي النبوة في رمضان ٦٦٥هـ/١٢٦٧م وكان أحد المماليك الصالحية، فلما ادعى النبوة سجنه نائب السلطان بيبرس البندقداري (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) في خزانة البُنُود (٤)

(١) **ابن إياس**: بدائع الزهور، ج٤، ص ٣٢٠ .

(٢) سورة الأحزاب، آية رقم (٤٠) .

(٣) **إحسان صدقي العمد**: أدعياء النبوة، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، العدد(١٩٩)، الكويت، ١٩٨١م، ص٥٩.

(٤) **سجن خزانة البنود**: كان الفاطميين أول من اتخذ هذا السجن، فقد كانت خزانة يعمل فيها السلاح، ثم صارت سجنا لأمراء الدولة وأعيانها وظلت سجنا في العصر الأيوبي، ثم أسكن فيها الأمراء الفرنج وأسرهم على عهد الناصر محمد بن قلاوون إلى أن هدمها الأمير الحاج آل ملك وبنى مسجداً مكانها. وقال عنه المقريزي في زمنه أي بعد هدمه: هو زقاق يعرف بخط خزانة البنود. **المقريزي**: الخطط ، ج٢، ص٣١٦، ٣١٧. **هالة نواف يوسف الرفاعي**: السجون في مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م، ص٢٦ – ٣٠.

إلى حين عودة السلطان من الشام، وعندما عاد السلطان إلى مصر في العشرين من ﷺ أمر بتسميره بعد أن حقق معه بنفسه(١).

وفي سنة ٦٨٩هـ/١٢٨٩م ادعى **أحمد بن عبد الله بن هاشم أبو العباس المعروف بالملثم** (٢) رؤية الله تعالى في المنام مراراً وأنه أسري به إلى السماوات السبع ثم إلى سدرة المنتهى ثم إلى العرش ومعه جبريل وجمع من الملائكة، وأن الله كلمه وأخبره بأنه المهدي وأن البشائر تواردت عليه من الملائكة، وأنه رأى النبي ﷺ فأعلمه بأنه من ولده، وأنه المهدي وأمره أن ينذر الناس ويدعوهم إلى الله، فاشتهر أمره وأخذ وحبس، لكن السلطان أفرج عنه بعدما فشلوا في محاولات كثيرة لقتله على حد قوله، ثم ثار مرة أخرى في سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٠م فأمسكوه وحبسوه، وأشار عليهم الشيخ نصر المنبجي بقتله فأرسل إليه القاضي تقي الدين ابن دقيق العيد أن يتظاهر بالجنون فكسر الكوز الذي عنده فيه الماء وكسر الزبدية التي فيها الطعام وشطح في الناس فأثبت القاضي أنه مجنون وحكم بذلك وأطلق، فبلغ ذلك الشيخ نصرا المنبجي فغضب وأشار على السلطان بيبرس أن يسقوه السم فحاولوا تسميمه مرارا فما أثر فيه(٣)، لكنه أظهر التوبة من دعواه أنه

---

(١) **النويري** : نهاية الأرب، ج٣٠، ص١٤٧. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٤٩ ، ص٣٠ ، ١٨٩. **محمود عبد المقصود:** ادعاء النبوة في مصر والشام عصر سلاطين المماليك(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الأسباب- الأحداث- المعطيات، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، العدد(٦)، ٢٠١٨م، ص١٨٧-١٨٨.

(٢) أحمد بن عبد الله بن هاشم أبو العباس الملثم، وعرف بالملثم لأنه كان دائما بلثام على وجهه، كان يذكر أن اسم أبيه أزدمر وأنه نشأ ببلاد الترك وقدم القاهرة فولد له الملثم في رمضان سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م، واشتغل في الفقه الشافعي وحفظ كتاب التنبيه، ولازم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في الفقه وسماع الحديث عشرين سنة وسمع عليه عدة كتب. **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج١، ص١٨٥- ١٨٨ ترجمة رقم ٤٨٢.

(٣) ذكر ابن حجر أنهم حبسوه عند المجانين ثم أرسلوا إليه السم فوضع في شراب وسقوه فما =

المهدي[١]، وذكر أن المعني بكونه المهدي أنه يهدي الناس إلى الحق وليس هو المهدي الموعود به في آخر الزمان، كما تتصل أيضاً من زعمه أنه رسول الله وقال إنما قلت إني رسول أرسلني رسول الله إليكم لأنذركم، وعاش الملثم في قوص في صعيد مصر إلى أن مات يوم الثلاثاء ٢٤ ﷺ سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م[٢].

ثم ظهر رجل بالقاهرة في ﷺ عام ٧٠١هـ/١٣٠١م ادعى أنه المهدي وأنه من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، وأنذر الناس بأمور كثيرة يعلم موعد وقوعها، منها أن العدو سيطرق البلاد في شهر ﷺ، ويرى الناس غاية

=

أثر فيه وأنهم سقوا نصرانيا من الأسرى منه فمات من ساعته. الدرر الكامنة، ج١، ص١٨٨.

(١) ذكر ابن حجر أن الملثم جمع كتابا كبيرا أورد فيه الأحوال التي اتفقت له، وذكر فيه دعاويه وأن غالبها منامات، ومنها: أنه جلس في حانوت الشهود فرأى جبريل في المنام فقال له المال الذي يتحصل مع الشهود حرام فترك ذلك، وذكر أنه رأى النبي ﷺ في المنام في السنة التي دخل فيها غازان الشام فقال له أخبر أهل الدولة أن العدو قد أذن له في دخول الشام وأنه راسلهم بذلك فكذبه الشيخ نصر والشيخ فخر الدين الإقفاصي وجلال الدين القلانسي وعز الدين البهنسي وآخرون وحلفوا له أنه ما يدخل الشام أحد من التتر في هذه السنة فكان ما كان، وذكر في بعض كلامه أن المهدي يخرج في سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م، أو في سنة ٧٤٤/١٣٤٤م وذكر في عدة منامات أخرى أنه هو المهدي. الدرر الكامنة، ج١، ص١٨٧، ١٨٨.

(٢) **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج١، ص١٨٨. وذكر الأدفوي وابن الملقن أنه مات سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. **الأدفوي**: الطالع السعيد، ص٦٩.

العجب، فأمهل إلى الوقت الذي حدده، فلم يقع مما قاله شيء، وتبين للناس اختلال عقله، فعزر تأديباً له وأشهر ثم أخلوا سبيله[١].

وفي دمشق عام ٧٢٠هـ/١٣٢٠م ادعى **سيف الدين آقْجُبَا الرومي**[٢]، النبوة وتسمى عبد الله الرومي الأزرق[٣]، وأصر الرجل على دعواه واستتيب فلم يرجع، وخوّف بالقتل فلم ينفع فيه التخويف، وأصر حتى اعتقد ولاة الأمر أن يكون قال هذا من حاجة مسته أو فاقة، فعرضوا عليه قضاء حاجته، وإزالة ضرورته، وأن يرتب له كفايته، حتى يرجع عن ادعائه النبوة فأبى قبول ذلك[٤]، فضربت عنقه في يوم الاثنين ٢٥ من شهر رمضان بظاهر دمشق[٥] .

ومن الذين رموا بادعاء النبوة من فقهاء الشام **النجم بن خلكان**[٦]، حيث ادعى بدمشق أنه يوحى إليه، وأنه خليفة الزمان وله دولة وتسل السيوف حَولَه إذا

---

(١) **بيبرس المنصوري الدواداري**: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، ط١، تحقيق: دونالد س. ريتشاردز، طبعة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٣٦٤. **المقريزي**: السلوك، ج٢، ص٣٤٥ .

(٢) سيف الدين آقْجُبَا الرومي، مملوك الأمير ركن الدين بيبرس النَّاجي، كان روميّ أشقر، خفيف اللحية، أزرق العينين، وكان قبل ادعائه كثير الملازمة للجامع بدمشق، ويكثر من تلاوة القرآن الكريم. **النويري**: نهاية الأرب، ج٣٢، ص٣٢. **البرزالي**: تاريخه، ج٢، قسم٢، ص٤٢٠. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٢٠٠ .

(٣) **الذهبي**: العبر، ج٤، ص٥٦. **اليافعي**: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ،ج٤، ص١٩٥.

(٤) **النويري**: نهاية الأرب، ج٣٢، ص٣٢٣. وقد علل ابن كثير ادعائه النبوة بأنه: " خالطه شيطان حسّن له ذلك، واضطرب عقله في نفس الأمر". البداية والنهاية، ج١٨، ص٢٠٠.

(٥) **البرزالي**: تاريخه، ج٢، قسم٢، ص٤٢٠.**ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٢٠٠.

(٦) وهو نجم الدين أبو بكر بن بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، الشافعي، وهو ابن أخي القاضي شمس الدين ابن خلكان مؤلف كتاب وفيات الأعيان، =

مشى[١]، "وأنه يخاطب بكلام يشبه الوحي بزعمه، وذكر ألفاظا يدّعى أنه خوطب بها وهى: يا أيها الحكيم افعل كذا، وأشباه ذلك، وادعى أنّه قد اطلع على علوم كثيرة؛ منها: عمل طبل إذا ضرب به انهزم جيش العدوّ، وعمل طلسم إذا كان مع الملك وأحضر إلى مجلسه السّم حصل للملك أعراض، يعلم ذلك منها، وأشباه هذا من الأعمال"[٢]، فعقد له مجلس في عام ٧٠٤هـ/١٣٠٤م بحضور النائب جمال الدين آقوش الأفرم[٣]، وطالبوه بالبرهان على صحة ما ادعاه، فلم يأت بما يدل على ذلك، ثم استتيب فتاب إلى الله ﷻ مما كان يدّعيه، وزعم أن هذا الذى يعرض له نوع من الوسواس، وأطلق سراحه واستمر مدّة على ذلك لكنه عاد إلى دعواه مرة أخرى[٤]، فعقد له مجلس آخر في عام ٧٠٧هـ/١٣٠٧م بالقصر واختلفت فيه آراء العلماء؛ فقد أفتى بعضهم بقتله، وأفتى البعض الآخر باستتابته وتعذيره، ومال إلى الرّفق به واستتابته الشيخ برهان الدّين الفزاري[٥] فتاب من

=

وكان فقيهاً ماهرًا في الفرائض، ويُجيد مسائلها الغامضة، وتولّى القضاء ببعض المدن الشامية. **الصفدي:** أعيان العصر، ج١، ص٧٣٥. **المقريزي:** السلوك، ج٣، ص ٨٦.

(١) **الصفدي:** أعيان العصر، ج١، ص٧٣٥. **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج١، ص٤٥٥.

(٢) **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٢، ص٩١. **العيني:** عقد الجمان، ج٤، ص٣٥٦.

(٣) الأمير جمال الدين آقوش الأفرم، نائب دمشق، كان من مماليك الملك المنصور قلاوون الجراكسة، وهو من أكابر البرجية السلاح دارية. كانت وفاته بهمذان بعد ٧٢٠هـ/١٣٢٠م. **الصفدي:** أعيان العصر، ج١، ص٥٦١-٥٧٢.

(٤) **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٢، ص٩٢. **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج١، ص٤٥٥.

(٥) هو الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضبا، شيخ الشافعية برهان الدين أبو إسحاق الفزاري الصعيدي الأصل الدمشقي، برع في الفقه، وقرأ العربية، والأصول وبعض المنطق، ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م. **الكتبي:** فوات الوفيات، ج١، ص٣٢، ٣٣. **ابن تغري بردي:** المنهل الصافي، ج١، ص٩٩-١٠١.

العبارات القبيحة، والدعاوي المبيحه للدم والتي منها ادّعاء النبوّة[١]، وكتب محضراً بالتوبة، واعتنى به الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب فأقامه من المجلس وقال: هذا رجل مجنون وأرسله إلى البيمارستان النورى[٢]، فأقام به مدة ثم خرج منه، ثم عاد إلى ما كان عليه[٣]، فكان في كل مرة يمسك ويستتاب يعود مرة أخرى إلى دعواه، وكان مشهوراً بـ " المحلول عن دين الإسلام، المفطر في رمضان، الشارب الخمر عند أهل الكتاب"[٤]، ثم سافر ابن خلكان إلى القاهرة لكنه استمر فيما كان عليه ببلاد الشام فأحضره الأمير ألجاي الدوادار وعقد له مجلس سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م واستتابه ثم أطلق سراحه[٥]، وظل هكذا حتى مات بالقاهرة في ثالث ذي القعدة من عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، وقد قارب الثمانين، وكان بالمدرسة الناصرية بالقاهرة[٦].

وفي يوم الجمعة سادس ذي القعدة سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م وتحديداً بعد أذان الجمعة، صعد إلى منبر جامع الحاكم بمصر شخص من مماليك الجاولي يقال

(١) **اليافعي:** مرآة الجنان، ج٤، ص١٨٢. **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب، ج٨، ص٢٨.

(٢) ينسب البيمارستان النوري إلى الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بن آقسنقر. أنشأه بدمشق ضمن ما أنشأ من مدارس ودور العدل والخوانق والبيمارستانات والخانات سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م. **ابن الأثير:** التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ص ١٧٠- ١٧١. **النويرى:** نهاية الأرب ج٢٧، ص ١٦٧.

(٣) **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٢، ص٩٢. **العيني:** عقد الجمان، ج٤، ص ٤٦٢ .

(٤) **ابن الوردي:** تاريخه، ج٢، ص٢٦٩ .

(٥) **العيني:** عقد الجمان، ج٤، ص٣٥٦ ، ٤٦٢ .

(٦) **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٢، ص٩٢. **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج١، ص٤٥٥ .

لـه: أرضـى، وادعـى أنـه المهدي، وسجع سجعات يسيرة على رأي الكهان، فأُنزل من على المنبر في شر خيبة، قبل حضور الخطيب[١].

وفـي عهـد السـلطان الملـك الصـالح صـلاح الـدين صـالح[٢] ابـن الناصـر محمد (٧٥٢-٧٥٦هـ/١٣٥١-١٣٥٤م) **ادعى رجل النبوة** بالقاهرة في ﷺ عام ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، وأن معجزتـه أن ينكح امرأة فتلـد مـن وقتهـا ولـدا ذكـرا يخبـر بصحة نبوته، فقيل له: أنت بئس النبي، فقال لهم لكونكم بئس الأمة، فأمر به أن يسجن حتى يكشف عن أمره، فتبين لهم أنه مجنون وأنه غادر المارستان منذ اثنى عشر يوما فأعادوه [٣] .

ثـم ظهـر بحلـب فـي شـهر ﷺ مـن نفـس العـام **رجـل يعـرف بوضـاح الخياط**[٤]، ادعى النبوة، وزعم " أنه رأى بين النوم واليقظة من قال له: قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا"، فطلب، وسئل عن هذا، فأجاب بإقامته على دعواه، فسجن ثلاثة أيام، يستتاب في كل يوم ويخوّف لكنه يصر على دعواه حتـى استتيب فتـاب، وأسـلم، ونـدم علـى مـا وقـع منـه، فحكـم بإسـلامه، وحقـن دمه [٥].

---

(١) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص ٣١٣.

(٢) الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون، تسلطن سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م بعد خلع أخيه الناصر حسن، وصار الأمير طاز الناصري مدبر مملكته، وصاحب الحل والعقد فيها، وليس للملك الصالح إلا مجرد الاسم فقط، وتم خلعه في سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م.**ابن تغري بردي**: مورد اللطافة، ج٢، ص ٨٧، ٨٩.

(٣) **المقريزي**: السلوك، ج٤، ١٥٩. **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٦٩-٢٧٠.

(٤) **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج٤، ص٤٠٧ .

(٥) **ابـن حبيـب**: تـذكرة النبيـه، ج٣ ، ص١٦٦. **سـبط ابـن العجمـي**: كنـوز الـذهب، ج١، ص١٦٠، ١٦١.

وفي يوم الثلاثاء ١٥ ﷺ عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م قبض بمصر على رجل من عوام الناس ادعى أنه النبي الأمي محمد بن عبد الله، وأقر بأنه مصدق بنبوة نبينا ﷺ، لكنه أرسل بعده ﷺ ليقرر شرعه، كما زعم أنه أنزل عليه قرآن يختص به، وأن الوحي تارة يأتيه على لسان جبرائيل وتارة على لسان ميكائيل، وذكر عدة ملائكة كإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك ودرديائيل، ومعجزته أن أحرف القرآن تنطق له مع أنه أمي، فقبض عليه وأقر الأطباء بأن في عقله خللاً، فحبس بالمارستان مع المجانين مدة، ثم زاره الأمير بركة وتكلم معه وضربه بالمقارع حتى رجع عن ادعائه، ثم أفرج عنه[١]. ويروي ابن حجر العسقلاني أنه رآه بعدما خرج بمدة طويلة، يستعطي الناس، ولا يذكر شيئاً مما ادعى به بل بالعكس كان يتأذى ممن يذكر له ذلك[٢].

ويروي البقاعي على لسان القاضي المالكي النجم البكري، أنه في ﷺ عام ٨٢٤هـ/١٤٢١م ادعى شخص من عرب الصعيد يقال له عرّام النبوة، وزعم هذا الرجل أنه رأى فاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ في اليقظة فأخبرته عن أبيهاﷺ، أنه سيبعث بعده، واتبعه جمع كبير من الناس وأطاعوه، فتصدى لدعوته النجم البكري، وتمكن من القبض عليه وعزره بالضرب والإهانة فرجع عن دعواه وتاب[٣].

---

(١) **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٣، ص١٠. **المقريزي:** السلوك، ج٥، ص٧٣. **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٢، ص١٦٠. **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج١، قسم ٢، ص٢٤٩.

(٢) إنباء الغمر، ج١، ص١٩٦ . وذكر **ابن قاضي شهبة ذلك أيضاً**. أنظر تاريخه، ج٣، ص١٠.

(٣) عنوان الزمان، ج٣، ص٧٣-٧٤. وانظر عنه **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٣ ، ص٢٤٣. **السخاوي:** الضوء اللامع، ج٤ ، ص٩١. **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٤، ص٩٠.

وفي ذي الحجة عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م بلغ السلطان أنّ إنسانا قام بجبال نابلس وادّعى أنه المهديّ، واستغوى الكثير من الناس بجبال حميدة بالأرض المقدسة(١)، وتمكّن من عقولهم، وانقاد له الكثير من تلك النواحي واستمالهم ووعدهم(٢)، فاستشاط غضبا وبعث إلى نائب القدس يأمره بالتحقق في أمره، فامتثل وأمر بإحضار شيخ عربان نابلس، وسأله عن قضية هذا الشخص، فأنكرها وأنه لا يعلم شيء منها، وإنّما اجتاز به رجل من أهل العلم، ووصف هيئته وصفته، طلب منه أن يرسل معه أحداً يصحبه إلى جبال حميدة ففعل، لكنه لم يكن يعرف عن أمره شيء، فبعث نائب القدس إلى السلطان يخبره بذلك، فاستدلّ السلطان من وصفه على أنه الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الفرياني(٣) المغربي(٤)،

(١) وهي جبال شاهقة صعبة المرتقى ليس لها مسلك يسع أكثر من واحد، وبأعلى جبل منها سهل به زروع وعيون، وأقوام في غاية المنعة والقوة، من التجأ إليهم أمن ولو حاربه السلطان. **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب، ج٩، ص٣٨١.

(٢) **سبط ابن العجمي:** كنوز الذهب، ج٢، ص٢٦٧. **السخاوي:** التبر المسبوك في ذيل السلوك تحقيق: نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٢٢٥.

(٣) **الفُرِّياني:** نسبة إلى **فُرِّيانَةُ:** وهي قرية كبيرة من نواحي إفريقية قرب سفاقس المغرب. وقد صحفها بعض المؤرخين إلى "**الغرّياني**". **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج٤، ص ٢٥٩. **السخاوي:** الضوء اللامع، ج٥، ص١٣. وممن ذكره بالغرياني ابن شاهين.

(٤) وهو الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي، قدم من المغرب إلى نابلس وقطنها. وآل أمره أن صحب جماعة من رؤسائها، وولي قضاء نابلس من سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م. وكان قدم إلى مصر قبل ذلك وتجول في قرى الريف الأدنى وقابل الناس وذكرهم وكان يستحضر كثيرا من التاريخ والأخبار الماضية، ويدعي معرفة الحديث النبوي ورجاله ويبالغ في ذلك لمن يجهله، ورحل إلى حلب وغيرها ولا زال حتى وقع منه ما وقع، وكان في قصده وضميره أن يبلغ شأنا عظيما كالمهديّ بالمغرب =

وعندما بلغ الفرياني أن السلطان الظاهر جقمق طلب من نائب القدس بأن يرسل إليه من يقبض عليه ويرسله إلى القاهرة[١]، فرّ من جبال حميدة، وخفي أمره مدّة حتى مات الظاهر جقمق، ثم ظهر بعد ذلك بنابلس ومات بها بعد سنة٨٦٠هـ/١٤٥٦م[٢].

وفي عام ٨٩٤هـ/١٤٨٩م قبض على إنسان وأحضر إلى القاهرة ادّعى أنه يرى الله (ﷻ) جهرة ويخاطبه، وأنّه بعثه رسولا إلى الناس يبلّغهم كلمات ذكرها، وكتب له محضرًا بذلك[٣] لكن لم تذكر المصادر ما آل إليه هذا المدّعِي.

كما أشار السخاوي في معرض ترجمته عن شخص يدعى عبد الرزاق أنه أتى بأشياء تنشأ عن جنون وأنه ربما أتى بما يرتقي لأمر عظيم كقوله أنا نبي، وكان أهل جامع الأزهر ينكرون عليه هذا، وربما أكل في رمضان[٤].

ولأن ادعاء النبوة ظاهرة تاريخية متواصلة عرفت في كافة المجتمعات والديانات لا نتوقع تراجعها أو توقفها مستقبلا؛ فهي ليست جزءاً من الحراك

=

أو نحوه، فما أراد الله تعالى. **السخاوي:** التبر المسبوك، ج١، ص٢٢٦. **ابن شاهين:** نيل الأمل ،ج٤، ص٣٥٨، ج٥، ص١٩٩، ج٦، ص٣٢.

(١) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٤، ص٢٢٩. **السخاوي:** التبر المسبوك، ج١، ص٢٢٥. **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب، ج٩، ص٣٨١. وعلق ابن إياس على ما ادعاه " وكان أمره عجيباً فيما ادّعاه، وكان يظن أنه يظهر شأنه كالمهدي، فما تم له ذلك". **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج٢، ص٢٤٧.

(٢) **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٥، ص١٩٩. **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج٢، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٣) **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٨، ص١٦٢-١٦٣. **محمود عبد المقصود:** ادعاء النبوة في مصر والشام، ص١٩٣.

(٤) الضوء اللامع، ج٤، ص١٩٧.

الديني فقط بل و"حالة إنسانية" يقف خلفها الطمع السياسي والتسيُّد الاجتماعي مثل الفرياني المغربي، ناهيك عن اضطراب العقل، وانفصام الشخصية. والآن ننطلق إلى مظهر آخر وصور أخرى للانحراف العقدي متعلقة بنواح أخرى " كالعبادات" .

۞ المبحث الرابع: صور ومظاهر لبعض الانحرافات المتعلقة بنواحٍ أخرى كالعبادات:

١- الوقوع في حق الصحابة رضوان الله عليهم.

إن صحابة الرسول (ﷺ) هم الأخيار، فقد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وواجبنا تجاههم حبهم، والكف عن مساوئهم، وترك الخوض فيما جرى بينهم من فتن، وعدم سبهم أو لعنهم، فإن من سبهم أو لعنهم أو انتقص من قدرهم فقد وقع في خطر عظيم. ولا خلاف بين العلماء في تحريم سب الصحابة ﷺ وتجريحهم أو الطعن فيهم والحطّ من قدرهم لقوله(ﷺ): (لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه)[(١)].

ومن يطعن في الصحابة فإنما هو يطعن في الدين؛ لأن الصحابة هم الذين نقلوا الدين، والطعن في الناقل طعن في المنقول، لقول الإمام أبي زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م): إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهم يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح

(١) أخرجه البخاري في صحيه، باب قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذا خليلا"، حديث رقم(٣٦٧٣)، ج٥، ص٨. وأخرجه مسلم في صحيه، باب تحريم سب الصحابة، حديث رقم(٢٥٤٠)، ج٤، ص١٩٦٧.

بهم أولى، وهم زنادقة[١]. فكلام الإمام ابن حجر يدل بوضوح على أن سب الصحابة انحلال عن العقيدة وعن الدين.

أما حكم سب الصحابة ﷺ فهو على ثلاثة أقسام، وضحها وصنفها الإمام ابن تيمية قائلاً: أنواع الساب للصحابة ﷺ، منهم من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره لكنه فاسق، ومنهم من يتردد فيه[٢]، وتفصيل ذلك وصوره في المجتمع المملوكي على النحو الآتي:

النوع الأول: **من لا ريب في كفره**، وهذا النوع له عدة صور، أولها الساب الذي اقترن بسبه للصحابة دعوى أن عليًا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا النوع لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره[٣]. ومن أولى حالات هذا النوع التي تقابلنا في مصادر العصر المملوكي حسن بن الشيخ محمد بن أبي بكر بن القاسم السكاكيني، فقد قتل بسوق الخيل بدمشق في صبيحة يوم الاثنين الموافق ٢١ ﷺ سنة٧٤٤هـ/١٣٤٣م، بعد أن ثبتت عليه أمور منها أنه كفّر الشيخين ﷺ، وقذف بنتيهما عائشة وحفصة ﷺ، كما ذكر أن جبريل(عليه السلام) أخطأ فأوحى إلى محمد، وإنما كان مرسلًا إلى علي ﷺ، إلى غير ذلك من الأمور القبيحة [٤] .

(١) **ابن حجر**: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ. ج١، ص ٢٢، ١٦٢.

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص ٥٨٧ .

(٣) **ابن تيمية**: الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص ٥٨٦ .

(٤) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٤٦٨. **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج١، ص٣٥٨. **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج٢، ص٤٣. **ابن العماد الحنبلي**: شذرات الذهب، ج٨، ص٢٤٣-٢٤٤.

أما صورته الثانية الساب للصحابة الذي يتعلق سبه بدينهم وإيمانهم، أي يسبهم بما يقتضي كفرهم أو كفر أكثرهم كأن يزعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا أيضاً لا ريب في كفره وردته؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في أكثر من موضع، من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، لأن مضمون كلامه أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق(١).

ونجد في العصر المملوكي الكثير من حالات الانحراف التي تخص هذا النوع من السب أولها لإبراهيم بن يوسف بن أبي بكر المقصاتي الرافضي من شتم وسب الصحابة، والوقوع في حق جبريل (عليه السلام)، وقذف السيدة عائشة (رضي الله عنها)، وشهد عليه بذلك، فضربت عنقه بدمشق في رمضان ٧٤٤هـ/١٣٤٣م(٢).

ومنهم علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين بن كثير الحليّ(٣)، أحد الروافض الذي قدم إلى دمشق وأقام بها، وفي يوم الاثنين الموافق ١٦ رمضان ٧٥٥هـ/١٣٥٤م دخل الجامع الأموي، وشق صفوف الناس وهم في صلاة إحدى الجنازات، ورفع صوته مجاهراً يلعن ويسب من ظلم آل محمد، ولم يصلّ مع الناس، وظل يكرر ذلك والناس في الصلاة، فلما فرغوا من الصلاة، انتهره الشيخ عماد الدين ابن كثير، وقال: " **أمسكوه فإن هذا يسب الصحابة** "، فأمسكوه وحملوه إلى قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي، فاستفهم منه وسأله من

(١) **ابن تيمية**: الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص ٥٨٦ .

(٢) **ابن الوردي**: تاريخه، ج٢، ص٣٢٧. **العمري**: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٣٦٣. **ابن حبيب**: تذكرة النبيه ، ج٣ ، ص٤٩.

(٣) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨ ، ص٥٦١ . وذكره ابن حجر بنفس النسب في ص٩٥، أما في ص٤٠ ذكره بنسب مختلف وهو" علي بن الحسن بن أبي الفضل بن جعفر بن محمد بن كثير". الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٠، ٩٥.

تعني؟ قال أبا بكر الصديق، ثم رفع صوته فقال لعن الله فلانا وفلاناً وذكر الخلفاء الثلاثة الراشدين بأسمائهم وزاد عليهم معاوية ويزيد وكرر ذلك، فأُمر باعتقاله وسجنه، ثم قام الناس في أمره، ورفعوه إلى قاضي القضاة المالكي، فضربه ثلاثة أيام بالسياط وهو يأمره بالتوبة، لكنه امتنع وأصر، فعقدوا له مجلساً يوم الخميس الموافق ١٩ ﷺ بدار السعادة، وحضر القضاة الأربعة، وحكم نائب المالكي بسفك دمه، وضربت عنقه بسوق الخيل وحرق العوام جسده، وطافوا برأسه البلد، ونادوا عليه: "**هذا جزاء من سب أصحاب رسول الله** ﷺ " [(١)].

وحكى ابن كثير خبراً عن مناظرته مع هذا الرافضي فيقول: " **وقد ناظرت هذا الجاهل بدار القاضي المالكي، وإذا عنده شيء مما يقوله الرافضة الغلاة، وقد تلقى عن أصحاب ابن مطهر**[(٢)] **أشياء في الكفر والزندقة، قبحه الله وإياهم** " [(٣)].

وبنفس الشكل والطريقة جاهر رافضي آخر بسب الشيخين ولعنهما في الجامع الأموي، ويدعى محمود بن إبراهيم الشيرازي وذلك في عام

(١) **الصفدي**: أعيان العصر، ج٣، ص٣٣٣. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٥٦٠، ٥٦١. **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج٢، ص٦٠. **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٠، ٩٥.

(٢) الحسين بن يوسف بن المطهر الحليّ (وقيل اسمه يوسف بن الحسين بن المطهر)،عالم الشيعة وإمامهم ومصنفهم وكان آية في الذكاء، وله معرفة بالعلوم العقلية، وشرح " مختصر ابن الحاجب"، وصنف كتابه في فضائل علي، فتعقبه الشيخ ابن تيمية في كتابه المعروف بـ "الرد على الرافضي"، ومات ابن المطهر في ﷺ سنة ٧٢٦هـ/ عن ثمانين سنة، وكان قد انقطع في آخر عمره في مدينة الحلة بدمشق إلى أن مات. أنظر: **ابن حجر**: لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٣، ص ٢١٥، ج٨، ص٥٥١.

(٣) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٥٦١ .

٧٦٦هـ/١٣٦٤م، فرفع إلى القاضي المالكي، واستتابه عن ذلك وأحضر المشاعلي وفي أول ضربة قال: لا إله إلا الله علي ولي الله، ولما ضرب الثانية لعن أبا بكر وعمر، فالتهمه العامة وأوسعوه ضربا كاد أن يهلك، ولم يستطع القاضي أن يكفهم عنه، والشيرازي يسب ويلعن الصحابة، ويقول: كانوا على الضلال، فعند ذلك حمل إلى نائب السلطنة وشهد عليه قوله: بأنهم كانوا على الضلالة، فعند ذلك حكم عليه القاضي بإراقة دمه، وأخذ إلى ظاهر البلد فضربت عنقه، وأحرقته العامة(١).

وهكذا نرى محمود بن إبراهيم الشيرازي تصرف بنفس الطريقة التي تصرف بها علي بن أبي الفضل بن محمد بن حسين بن كثير من قبل، مشهدان من التاريخ الإسلامي، كانت الواقعة فيهما متشابهة، والحكم فيهما أيضاً متشابه، وكلاهما لقوا نفس المصير.

وكذلك ما صدر من ابن حُرَيْص الذي عقد له مجلس في عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م، لأنه سب الصحابةﷺ وتنقصهم بما يوجب الكفر، فسجن وامتنع المالكي عن أمره، فحكم فيه القاضي الحنبلي بالقتل، وضربت رقبته تحت القلعة بحضور النائب والقضاة بعد أن شهد بالشهادتين وترضى عن الشيخين(٢).

(١) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٦٩٥ – ٦٩٦. **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج٢، ص٢٦١. وذكر ابن كثير أنه كان ممن يقرأ بمدرسة أبي عمر، ثم ظهر عليه الرفض فسجنه القاضي الحنبلي أربعين يوما، فلم ينفع ذلك، وما زال يصرح في كل موطن يأمر فيه بالسب حتى كان يومه هذا أظهر مذهبه في الجامع.

(٢) **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج٣، ص١٠. وذكر ابن قاضي شهبه أن ابن حريص من كبار البلد في الكرك.

ومنهم محمد بن مكي العراقي الرافضي[١] الذي ضربت عنقه تحت قلعة دمشق في ٩ ﷺ عام ٧٨١هـ/١٣٧٩م[٢]، فقد شُهد عليه بانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر وغير ذلك من القبائح[٣]، وأُثبت في حقه محضرًا يتضمن وقوعه في حق السيدة عائشة وأبيها وعمر ﷺ، وقامت عليه البينة فعقد له مجلس بدار السعادة بدمشق، واعترف ليحكم بإسلامه القاضي الشافعي ظنا منه أن ذلك ينفعه، إلا أن المالكي هو الذي حكم فيه، فأفتى بانحلال العقيدة وحكم بكفره وإراقة دمه وإن تاب[٤]. كما ضربت عنق رفيقه عرفة بطرابلس وكان على نفس اعتقاده[٥].

---

(١) شمس الدين محمد بن جمال الدين مكي بن أحمد بن حامد العاملي النبطي الجزّيني، فقيه إمامي اثنى عشري الملقب عندهم بالشهيد الأول، أصله من النبطية (في بلاد عامل) سكن (جزّين) بلبنان، ورحل إلى العراق والحجاز ومصر ودمشق وفلسطين، وأخذ عن علمائها، من مؤلفاته "جامع العين من فوائد الشرحين" أي شروح تهذيب الأصول، و"اللمعة الدمشقية" و"الرسالة الألفية" و "الدروس الشرعية" و "البيان في الفقه"، كلها في فقه الشيعة. **ابن الجزري:** غاية النهاية في طبقات القراء، ط١، عنى بنشره ج برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ، ج٢، ص٢٦٥.

(٢) **المقريزي:** السلوك ، ج٥ ، ص٧٦. اختلف المؤرخون في تأريخ هذه الحادثة فمنهم من ذكرها ضمن حوادث عام ٧٨٦هـ/١٣٨٤م كابن **قاضي شهبة:** تاريخه، ج٣، ص١٣٤، ومنهم من ذكرها ضمن حوادث عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م **كابن الصيرفي:** نزهة النفوس ، ج١، ص٨٨. و**ابن إياس:** بدائع الزهور، ج١، قسم ٢، ص٣٤٢، أما البغدادي فذكر أن وفاته كانت سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠.

(٣) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج١، ص٢٠٠، ٢٩٩. **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٢، ص٢٢٣.

(٤) **ابن الجزري:** غاية النهاية، ج٢، ص٢٦٥. **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٣، ص١٣٤-١٣٥.

(٥) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج١، ص٢٠٠، ٢٩٩. **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب، ج٨، ص٥٠٥.

النوع الثاني: **من لا يحكم بكفره**، وهو أن يسب الصحابة سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا دينهم مثل أن يصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة علم أو عدم زهد ونحوه؛ فهذا يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره[١].

النوع الثالث: **من يتردد فيه**، ويشمل مَن لعن وقبّح مطلقًا، فهذا النوع هو محل الخلاف بين العلماء؛ هل يكفر أو يفسق؟ لتردد لعنه بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد[٢]، وهذا فيه للعلماء قولان؛ فبعضهم يقول أنه مرتد، وبعضهم يقول إنه غير مرتد لكن يعزر ويؤدب، وشهد العصر المملوكي حالات سب للصحابة تندرج تحت هذين النوعين، أولى هذه الحالات الفقيه المتكلم شيخ الشيعة النّجيب بن العود أبو القاسم بن الحسين الحلي الرافضي المتوفي سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م، فقد أشارت بعض المصادر أنه سكن حلب مدة، وصفع بها لكونه سب الصحابة ثم رحل إلى جزين وعاش بها إلى أن مات بها، ولم تشر إلى أي شيء غير ذلك [٣].

ويندرج تحت هذا النوع من القدح ما ذكره الفقيه الأصولي النجم سليمان بن عبد القوي الطوفي الحنبلي الشيعي[٤]عن الصحابة، فقد وجد بخطه هجو في الشيخين ﷺ[٥]، كما رفع إلى القاضي الحارثي أنه وقع في حق السيدة عائشة

(١) **ابن تيمية**: الصارم المسلول، ص ٥٨٦ .

(٢) **ابن تيمية**: الصارم المسلول، ص ٥٨٦ .

(٣) **الذهبي**: العبر، ج٣، ص٣٤١ – ٣٤٢ .**اليافعي**: مرآة الجنان، ج٤، ص١٤٥ .

(٤) نجم الدين سليمان بن عبد القوي الحنبلي النسفي الشاعر، صاحب شرح الروضة، وكان على بدعته، كثير العلم، عاقلاً، متديناً، مات في رجب ببلد الخليل سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م. **المقريزي**، السلوك، ج٢، ص٥١٩.

(٥) **الصفدي**، أعيان العصر، ج٢، ص ٤٤٦.

رضي الله عنها فعزره وسجنه، وصرفه عن جهاته ثم أطلق سراحه[١]، وكان الطوفي شيعيًا منحرفًا في الاعتقاد عن السنة، وأورد ابن رجب الحنبلي بعض أمثلة لقدحه في الصحابة قائلاً: " ومن دسائسه الخبيثة أنه قال في شرح الأربعين للنووي: اعلم أن من أسباب الخلاف الواقع بين العلماء تعارض الروايات والنصوص، وبعض الناس يزعم أن السبب في ذلك عمر بن الخطاب، وذلك أن الصحابة استأذنوه في تدوين السنة من ذلك الزمان، فمنعهم من ذلك وقال: لا أكتب مع القرآن غيره، مع علمه أن النبي (ﷺ) قال: " اكتبوا لأبي شاه خطبة الوداع "، وقال: " قيدوا العلم بالكتابة "، قالوا: فلو ترك الصحابة يدون كل واحد منهم ما روى عن النبي (ﷺ) لانضبطت السنة، ولم يبق بين آخر الأمة وبين النبي (ﷺ) في كل حديث إلا الصحابي الذي دون روايته، لأن تلك الدواوين كانت تتواتر عنهم إلينا، كما تواتر البخاري ومسلم ونحوهما". فانظر إلى هذا الكلام الخبيث المتضمن: أن أمير المؤمنين عمر ﷺ هو الذي أضل الأمة، قاصدا متعمدا، ولقد كذب في ذلك وفجر"[٢].

ويندرج تحت هذا النوع من القدح ما وقع فيه الشيخ علي بن البنا الذي كان يجلس في الجامع الأموي يدرس للعوام شيء من الحديث والوعظ، لكنه تعرض في غضون كلامه لأبي حنيفة رحمه الله، يضاف إلى ذلك " شطحته إلى بعض الأشياء التي لا تنبغي أن تذكر"، فطلبه قاضي القضاة الحنفي يوم السبت الموافق ٥ ﷺ عام ٧٦٢هـ/١٣٦١م، واستتابه من ذلك، ومنعه من الكلام على الناس، وسجنه مدة، ثم حكم بإسلامه، وأطلقه سراحه[٣].

---

(١) **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج٢، ص١٥٦.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ج٤، ص ٤٠٩، ٤١١.

(٣) **ابن كثير**، البداية والنهاية، ج١٨، ص ٦٢٢-٦٢٣.

وقد يكون السب للتابعين كالأشراف فأفتى الشيخ ابن تيمية بأنه لا يجب قتل مسلم بسب أحد من الأشراف باتفاق العلماء، ولكن من ثبت عليه أنه اعتدى بقوله أو فعله على شريف أو غيره عوقب على عدوانه، إما بالقصاص بما يكون فيه المماثلة وإما التعزيز بما يمنعه من العدوان، وإما بحد القذف إن كان العدوان قذفًا يوجب الحد(١)، وبالرغم من ذلك إلا أن القاضي المالكي حكم بقتل الأمير يخشباي الأشرفي(٢) أمير أخور(٣) الثاني عام ٨٤٢هـ/١٤٣٨م، لاتهامه بسب أحد الأشراف وهو حسام الدين محمد بن حريز قاضي منفلوط، بعد أن نبهه على أنه شريف، جده الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ،وكان قد سبق الادعاء عليه عند بعض الشافعية بأنه شتم أناساً فيهم أشراف، وحكم بقبول توبته وحقن دمه، فلما ادعى الحسام بذلك عند المالكي طلب صورة الحكم السابقة وذكر أنها لا تمنع من سماع هذه الدعوى(٤)، فأخرج الأمير من حبسه بثغر الإسكندرية وضربت عنقه بناءً على طلب السلطان الظاهر جقمق(٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م)(٥).

(١) مجموع الفتاوى، ج٣٥، ص ١٩٨.

(٢) الأمير يخشباي المؤيدي ثم الأشرفي، كان من جملة مماليك المؤيد شيخ ثم صار من مماليك الأشرف برسباي، فترقى في أيامه إلى أم صار أمير طبلخانه، ثم أمير آخور ثاني. **ابن الصيرفي:** نزهة النفوس، ج٤، ص١٣٣.

(٣) **أمير أخور:** وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على اسطبل السلطان أو الأمير، ورعاية ما فيه من خيل وحيوانات. **مصطفى عبد الكريم الخطيب:** معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م ، ص٩.

(٤) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٤، ص ١٠١، ١٢٩. **ابن تغري بردي:** النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٣٢٥، ٤٧٠.

(٥) **ابن الصيرفي:** نزهة النفوس، ج٤، ص١٣٣.

وفي ﷺ ٨٤٤هـ/١٤٤٠م ادعى بمصر على الشيخ شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني الشافعي أنه سب عبد الحميد بن تاج الدين النعماني الذي يدعي بأنه من ذرية الأمام أبي حنيفة النعمان، فعزره السلطان ضرباً بالعصا على رجليه سبعين ضربة، ثم رسم بإشهاره في المدينة، فشفع فيه الحاضرون من القضاة والأعيان، فقبلت شفاعتهم ورسم بنفيه إلى الشام(١).

ومما سبق يتضح أن حكم الساب يختلف باختلاف اعتقاده، ومَنْ سبّه، ومُتعَلق سبه. كما يتضح أن سب الصحابة باب لانحلال العقيدة، وعلامة وأمارة لأهل الأهواء والبدع.

٢-المجاهرة بالقبائح والقوادح المؤدية الى انحلال العقيدة

فسر النبي ﷺ المجاهرة بقوله: " كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه"(٢).

فالمجاهرون هم الذين يجاهرون بالفواحش، ويتحدثون بما قد فعلوه منها سراً، والناس في عافية من جهة أنهم مستورون، وهؤلاء مفتضحون(٣). وقيل المجاهرون هم المعلنون بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالحي

(١) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٤، ص ١٥٨ – ١٦٠. **سبط ابن العجمي**: كنوز الذهب، ج٢، ص٢٦٩.

(٢) **صحيح البخاري**: كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، حديث رقم(٦٠٦٩)، ج٨، ص٢٠.

(٣) **ابن الجوزي**: كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، د.ت، ج٣، ص٣٩٧. **لمياء محمد علي متولي**: المجاهرون بالمعاصي والأحكام الفقهية المتعلقة بهم دراسة فقهية، المجلد(٤)، العدد (٣٢)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ص٤٨٦.

المؤمنين وفيه ضرب من العناد[١]. ويفهم من ذلك أن المجاهرة أنواع منها: المجاهرة بمعنى إظهار المعصية وهو ما يفعله المجان والمستهترون بحدود الله، ومنها المجاهرة بمعنى إظهار ما ستره الله له، وكذلك المجاهرة بمعنى أن يجاهر بعض الفساق بعضا بالتحدث بالمعاصي[٢].

أما حكم المجاهرة فهو متوقف على معتقد الشخص؛ فمن جهر بالمعصية لكنه في الوقت ذاته لا يستحلها أي أنه يعتقد حرمتها وحرمة مجاهرته بها، ولكنه يفعل ذلك من باب التباهي والافتخار، ولا شك أن ذلك بسبب الغفلة وقسوة القلب فهو آثم لفعله محرم لكنه لا يخرج من الإيمان لأن فعله فسوق وعصيان وليس بكفر. وأما إن جهر بالمعصية مع استحلاله لها مستهزئاً بحرمتها فهذا يخرجه من الملة ويحكم عليه بالكفر، فهناك فرق بين اقتراف الكبار – ومنها المجاهرة بالمعاصي– وبين استحلالها، فالجهر بالمعصية في هذه الحالة من باب الاستخفاف بالأحكام الشرعية وقد اتفق الفقهاء على كفر من استخف بالأحكام الشرعية من حيث كونها أحكاماً شرعية[٣].

والحقيقة التي تبدو واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، أن صور المجاهرة بالمعاصي في الحديث الشريف أو في تفسيرات الفقهاء كانت مقتصرة على التحدث باللسان غير أنها في العصر المملوكي توسعت دائرتها وتنوعت

(١) **القَسْطَلَّاني**: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ١٣٢٣هـ، ج٩، ص٥٠.

(٢) **لمياء محمد علي متولي**: المجاهرون بالمعاصي والأحكام الفقهية المتعلقة بهم دراسة فقهية، ص٤٨٧.

(٣) **ابن حجر الهيتمي**: الإعلام بقواطع الإسلام، تحقيق: محمد عواد العواد، ط١، دار التقوى، سوريا، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص١١٧. **لمياء محمد علي متولي**: المجاهرون بالمعاصي والأحكام الفقهية المتعلقة بهم دراسة فقهية، ص٤٩٠.

مظاهرها وأساليبها لتعم القول والفعل والاعتقاد مما جعلها تدخل ضمن صور ومظاهر انحراف العقيدة، كل ذلك بسبب تفريط الكثيرين وتهاونهم في أمر دينهم، والمجاهرة بشتى ألوان القبائح والقوادح والتي منها: إنكار الواجبات، واستحلال المحرمات، والفسق والفجور والمجون، وفساد العقيدة، وإتيان أمور مخالفة للشريعة، واستحداث بدع وخرافات تسئ للإسلام والمسلمين.

والآن نتحدث عن صور المجاهرة بالقوادح والقبائح في المجتمع المملوكي:

وأولى الحالات التي أتت بتلك الأمور في العصر المملوكي رجل يعرف بالكوراني(١)، فقد قبض عليه في شَعْبَان ٦٥٧هـ/١٢٥٨م وضرب ضربًا مبرحًا وحبس لإظهاره البدع، ثم جدد إسلامه على يد الشيخ محمد بن عبد السلام(٢)، وأطلق من الاعتقال(٣).

وممن جاهر بالفواحش والقوادح الشيخ خضر(٤)، وقد اعتقل في سنة ٦٧١هـ/١٢٧٣م وتم التحقيق معه فيما نسب إليه من فواحش ولواط وزنا

---

(١) **الكوراني**: نسبة إلى كوران وهي من قرى أسفرايين، وهي تقع في نيسابور. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ م، ج٤، ص٤٨٩.

(٢) عز الدين بن عبد السلام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الشافعي شيخ الإسلام، ولد سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢، وتوفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢. **السيوطي**: حسن المحاضرة ، ج١، ص٣١٤.

(٣) **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٩، ص ٤٦٨. **ابن دقماق**: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٢٥٥. **المقريزي**: السلوك، ج١، ص٥٠٩.

(٤) الشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى العدوي شيخ السلطان الملك الظاهر، توفى قبل السلطان بـ ٢١ يوماً، ودفن في سفح جبل المقطم. ولمزيد من التفصيل عن حياته أنظر: **مفضل بن الفضائل**: النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، ط١، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي السيد، دار سعد الدين، دمشق، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، =

وغيره[١]، ورأى السلطان حبسه إلى حين وفاته فكان كالذي قبر، ثم قدر الله وفاته في مُحَرَّمَ سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م[٢].

وممن جاهر بألفاظ توحي بانحلال العقيدة في نظمه الشاعر الأديب نجم الدين محمد بن نوار الشيباني[٣] الدمشقي الفقير(٦٧٧هـ/١٢٧٨م)، المعروف بابن إسرائيل، فقد كان بعض الفقهاء ينكر عليه، ويقول: أن في بعض نظمه التصريح، وفي بعضه التلويح بالإلحاد، وسلك في نظمه مسلك ابن الفارض وابن العربي، "ولا ريب في كثرة التصريح بالاتحاد في شعر هذا المرء على مقتضى ظاهر الكلام، فإن عنى بقوله ما يظهر من نظمه فلا ريب في كفره، وإن عنى به غير ما يُفهم منه وتكلف له أنواع التأويلات البعيدة فقد أساء الأدب وأطلق في

=

ص٢٤١. **محمد فوزي رحيل:** عناق السيف والعمامة الشيخ خضر والظاهر بيبرس، مجلة التربية، العدد(١٨٣) السنة الثالثة والأربعون، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مارس، ٢٠١٤م، ص٢٤٩–٢٥٨.

(١) **مفضل بن الفضائل:** النهج السديد والدر الفريد، ص١٩٤.

(٢) بقى الشيخ خضر معتقلا في سجن القلعة منذ عام ٦٧١هـ/١٢٧٣م حتى ٦٧٦هـ/١٢٧٧م ومنع من الدخول إليه إلا من وثق السلطان فيهم، غير أن حبسه لم يكن بالمهين فقد أمر السلطان بالإحسان إليه في سجنه وبفاخر الثياب والطعام والفواكه، وذلك لاعتقاد السلطان فيه وارتباط حياته بحياته. **مفضل بن الفضائل:** النهج السديد والدر الفريد، ص٢٤٥. **محمد فوزي رحيل:** عناق السيف والعمامة، ص٢٥٨.

(٣) الأديب البارع نجم الدين محمد بن نوار الشيباني الدمشقي الفقير صاحب الحريري، المعروف بابن إسرائيل، ولد في ثاني عشر ربيع الأول سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م، كان روح المشاهد، وريحانة المجامع فقيراً ظريفاً نظيفاً لطيفاً مليح النظم، رائق المعاني، توفى سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م. **اليافعي:** مرآة الجنان، ج٤، ص١٤٢.

جانب الربوبية ما لا يجوز إطلاقه، وتجهرم على الله تعالى إذ جعل ذلك ديدنه. وهذا إنما هو على سبيل الفرض" [١].

كما أشار ابن كثير أن في ﷺ سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٥م أحضر الشيخ ابن تيمية شيخًا يسمى المُجاهد إبراهيم القطان واستتابه من كلام الفحش وأكل ما يغير العقل من الحشيشة، وما لا يجوز من المحرمات وغيرها، كما أحضر بعده الشيخ محمد الخباز البلاسي فاستتابه أيضًا عن أكل المحرمات، ومخالطة أهل الذمة، وكتب عليه مكتوبا أن لا يتكلم في تعبير المنامات بما لا علم له به[٢].

ومن المجاهرة بالقبائح والقوادح استحلال المحرمات، وقد وقع كثيرون من العامة في الشام في هذا، فشهدت دمشق في ٣ شوال من عام ٧١٥هـ/١٣١٥م ضرب رقبة أحمد الرويسي الأقباعي وكان قد شهد عليه في شهر رمضان – من نفس العام – بارتكاب أمور عظيمة "من ترك الواجبات واستحلال المحرمات والتهاون بالشريعة والغض من منصب النبوة"[٣]، كما كان له كشف وأخبار عن المغيبات فأضل كثير من الجهلة، وكان يقول أتاني النبي ﷺ وحدثني، وكان يأكل الحشيشة ويترك الصلاة، وعرض أمره على القاضي المالكي الذي حكم بإراقة دمه وإن أسلم، وكتب بذلك محضرا إلى نائب السلطنة لتنفيذ حكم الشرع فيه فأخرج إلى ظاهر البلد وضربت عنقه[٤] .

ومن ذلك ما سطرته المصادر من عزل الملك المنصور سيف الدين أبي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون من الحكم عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م، لما

---

(١) **الذهبي**: تاريخ الإسلام، ج٥٠، ص٢٨١، ٢٨٢.

(٢) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص ٤٥ – ٤٦ .

(٣) **النويري**: نهاية الأرب، ج٣٢، ص٢٢٦. **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص١٤٦.

(٤) **الذهبي**: العبر، ج٤، ص٤١. **اليافعي**: مرآة الجنان، ج٤، ص١٩١.

صُدِر عنه من الأفعال التي ذكر أنه تعاطاها من شرب المسكر، وغشيان المنكرات، وتعاطي ما لا يليق به، ومعاشرة الخاصكية من المردان وغيرهم(١).

ومن صور المجاهرة فساد العقيدة وإتيان أمور تخالف تعاليم الشريعة الإسلامية وخاصة من بعض موظفي الدولة الذين كانوا في مواقع قريبة من السلطة الحاكمة، والذين كان يفترض فيهم سلامة الاعتقاد والحرص على الدين، ومن هؤلاء والي قوص عبد المؤمن ابن المجير الموصلي، الذي كان سيء الاعتقاد، ووصف أيضاً بأنه بلا عقل ولا دين، وكان يتجاهر بالرفض ويتغالى في مكانة علي ﷺ ويحلف "وحق مولاي علي"، وقد " أثبت المجد السلامي(٢) محضرا على عبد المؤمن بأنه رافضي كافر قتَّال الأنفس وقدم به على السلطان وتحاقق معه، فتعصب قوصون لعبد المؤمن حتى بطلت حجة المجد السلامي عليه مع ظهورها، فاختص عبد المؤمن بقوصون " (٣)، فلما انقضت أيام قوصون قبض عليه وسمر يوم الخميس ١٧ شوال ٧٤٢هـ/١٣٤٢م على باب المارستان المنصوري بمسامير جافية شنعة لمدة ستة أيام، ثم شنق في يوم السبت٢٢ رمضان على قنطرة السد ظاهر مدينة مصر عند الكيمان، وترك حتى ورم وأكلته الكلاب، إلا أنه لم يقتل لانحلال عقيدته وإنما لقتله الملك المنصور أبي بكر بقوص بأمر من الأمير قوصون عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م(٤).

---

(١) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص ٤٢٩ .

(٢) المجد السلامي مجد الدين إسماعيل بن محمّد بن ياقوت السّلاميّ التاجر. ولد سنة ١٢٧٣/٦٧١م وكان تاجرا في الرقيق وسعى للصلح بين التتار والملك الناصر محمد وأفلح في ذلك، توفي سنة ١٣٤٢/٧٤٣م. **الصفدي**: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٣١ – ١٣٢. **ابن حجر**: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٨١– ٣٨٢.

(٣) **المقريزي**: السلوك، ج٣، ص ٣٦٤ .

(٤) **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج١، ص٢٧٢ .

أما الأديب والشاعر أحمد بن محمود بن إسماعيل بن إبراهيم بن صدقة الحلبي، فقد كان مولعا بالفسق وشرب الخمر وسلب أعراض الناس، كما ضبطت عليه ألفاظ موبقة تقتضي كفره فرفع بأمره للقاضي المالكي صدر الدين الدميري قاضي قضاة حلب (ت٧٦٩هـ/١٣٦٧م) فحكم بضرب عنقه بعد قيام البينة عليه بذلك، وقتل تحت قلعة حلب في عام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م[١].

وفي عام ٧٧٤هـ/١٣٧٢م حكم القاضي برهان الدين الأخنائي[٢] قاضي قضاة المالكية بسفك دم رجل من أهل الحسينية بالقاهرة يدعى ابن سويدات بسبب إتيانه أمور تنافي الشريعة، وضربت عنقه في يوم الاثنين الموافق ٣ جمادى الأولى[٣].

ويندرج تحت هذه الصورة من انحراف العقيدة ما فعله مسالمة قرية برما [٤] عام ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، فقد اتفق أن جماعة منهم أقاموا عرسًا يضج بالمغاني والملاهي وما صاحبهما من شرب خمر إلى غير ذلك، وعندما صعد المؤذن ليسبح الله في الليل كعادته، أهانوه وضربوه وأنزلوه من المئذنة، وحاول خطيب الجامع حمايته، إلا أنهم انهالوا عليه ضرباً وسبًا ولعنًا وهموا بقتله هو وإمام

(١) **ابن حبيب:** تذكرة النبيه، ج٣، ص٢٩٢، ٢٩٣. **ابن حجر:** الدرر الكامنة، ج١، ص٣١٥.

(٢) قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران، الأخنائي المالكي، كان فقيها عالما بارعا، ناب في الحكم، وتولى نظر الخزانة وغيرها، ثم استقل بوظيفة القضاء بديار مصر في صفر سنة ٧٦٣هـ/١٣٦١م. **ابن تغري بردي:** المنهل الصافي، ج١، ص١٤٦.

(٣) **المقريزي:** السلوك، ج٤، ص٣٥١ . **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج١، ص ٣٦. **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٢، ص ٤٥. **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ١١١.

(٤) **برما:** بليدة ذات أسواق في كورة الغربية من أرض مصر في طريق الاسكندرية من الفسطاط. **ياقوت الحموي:** معجم البلدان، ج١، ص٤٠٣ .

الجامع، فما كان من المؤذن والخطيب إلا أن توجهوا إلى القاهرة وقدما شكوى بذلك إلى نائب السلطنة الأمير سودون[١]، فأحالهما إلى الأمير جركس الخليلي الذي تتبع هذه القرية إقطاعه، لكن الأمير لم ينصفهما بل زج بهما في السجن، الأمر الذي أثار مشاعر أهل القرية، فحضر وفد منهم إلى القاهرة وشكوا أمرهم إلى السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٩م)، فأرسل أحد الحجاب إلى برما لتقصي الحقائق، فتبين له قبح سيرة المسالمة فحملهم معه إلى السلطان، الذي بدوره أحالهم إلى القاضي المالكي، وادعي عليهم بقوادح وأقيمت البينات بها، وحكم بضرب أعناقهم فضربت بحضور القضاة، وغسلوا وكفنوا ودفنوا بمقابر المسلمين[٢].

كما عقد مجلسا لرجلًا يدعى ابن البجاصي في دمشق عام ٧٨٧هـ/١٣٨٥م، فقد ثبت كفره عند قاضي صفد الحنفي، لإنكاره قول القائل" إن الأمر لله من قبلُ ومن بعدُ"، كما كان مشهورا بالفساد وتعاطي أنواع المنكرات مع بذاءة لسان، فاستدعاه قاضي صفد الحنفي إلى دمشق إلا أن اختلافا وقع بين القاضي من ناحية وقضاة دمشق فأفتوا بما يرد حكم القاضي الحنفي، إلا أن سلط الله على لسانه القطع ففي سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م عاقبه السلطان بضربه بالمقارع وقطع لسانه لثبوت تآمره على قتله ففعل به ذلك ومات[٣].

---

(١) هو نائب السلطنة بمصر الأمير سودون الفخري الشيخونيّ، كان متديّنا، محبّا للعلم والعلماء، والظاهر برقوق يعظّمه جدا ويحترمه ويستحي منه، حتى أنه لم يتظاهر بالشرب إلاّ بعد موته، توفى سنة٧٩٨هـ/١٣٩٥م. **السخاوي**: وجيز الكلام، ج١، ص٣٢٣. **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٢، ص٣٦٧.

(٢) **المقريزي**: السلوك، ج٥، ص١٥١. **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ص١٠٨، ١٠٩. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١، ص٢٧٣.

(٣) **ابن قاضي شهبة**: تاريخه، ج٣، ص١٨١.

وفي يوم السبت الموافق ١٣ رمضان سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ضربت عنق جمال الدين ميخائيل الأسلمي بالإسكندرية بعد أن ثبت أنه يأتي بأمور تنافي الشريعة، وكتبوا فيه محضرا بشهادة تسعة وأربعون منهم ، وكان جمال الدين نصرانياً وأسلم في ٢٣ شعبان سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦م بحضرة السلطان الظاهر برقوق، وخلع عليه وأركب بغلة رائعة وعمل تاجر الخاص، ثم قرّر في نظر الإسكندرية في محرم سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، فحصل للناس منه ضرر كبير، فقبض عليه وسجن حتى ثبت عليه ذلك، فضربت رقبته(١).

كما ادعى في يوم السبت أول رجب سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م على فخر الدين ابن سبع الخولي شيخ العرب بزفته(٢) بأشياء تنافي الشريعة، وقد كان ابن سبع نصرانياً فأسلم، وعقد له مجلس بالمدرسة الصالحية بين القصرين، وحضر القضاة والفقهاء، وجيء بابن سبع من السجن، و" شُهد عليه بأشياء شنعة "، وأراد خصومه إراقة دمه عند القضاة المالكية، إلا أنه سعى بالكثير من المال حتى فوض أمره للقضاة الشافعية، ليحكموا بحقن دمه، ثم أعيد إلى السجن ثانية(٣).

وحكى ابن حجر العسقلاني أنه كان قد أدعي عليه قبل ذلك في أيام الملك الظاهر برقوق (الفترة الأولى ٧٨٤-٧٩٠هـ/١٣٨٢-١٣٨٨م)، إلا أنه بذل

(١) **المقريزي**: السلوك، ج٥، ص١٩٧، ١٩٨. **ابن الصيرفي**: نزهة النفوس، ج١، ص١٥٠، ١٥٢. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١، ص ٣٣٤.

(٢) **زِفْتَا**: بلد بقرب الفسطاط من مصر، ويقال منية زفتا، ويقال لها زفيتة أيضا، شمالي مصر على فوهة النهر الذي يؤدّي إلى دمياط ومقابلها منية غمر. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٣، ص١٤٤، ج٥، ص٢١٨.

(٣) **المقريزي**: السلوك، ج٥، ص ٢٤١. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١، ص٣٧٠، ٤٠٢.

وبرطل[١] بأربعمائة ألف درهم حتى حكم بحقن دمه وحبس بسجن ابن خير، إلى أن أدعي عليه مرة أخرى في أول رجب ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م وكانت الأمور آنذاك بيد الأمير يلبغا الناصري. فعقد له مجلس آخر في ٦ رجب بدار الأمير الكبير (يلبغا الناصري) ، وحضر القضاة والفقهاء، وكثر الكلام في أمره إلى أن قال قاضي القضاة المالكي ولي الدين أبو زيد بن خلدون للأمير يلبغا الناصري: " يا أمير أنت صاحب الشوكة وحُكمك ماضٍ في الأمة، ومهما حكمت به نُفذ "، فحكم الأمير يلبغا بحقن دمه، وإطلاق سراحه، فأفرج عنه[٢].

وبالرغم من ثبوت الانحلال والقدح في الشرع لا يعاقب المدعى عليه بسبب البرطلة وشفاعة بعض الأمراء! ويعيب المقريزي على القضاة جبنهم وتركهم الحكم للأمير الكبير، إلا أن قضاء الله نفذ فيه في٢٧ رمضان سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م وقتل ابن سبع على يد بعض عبيده بالحمام[٣].

وفي عام ٧٩٤هـ/١٣٩١م حكم القاضي المالكي ابن الأذرعي بكفر نائب طرابلس آياس[٤] لتجرئه على الشرع، وعندما عرضت قضيته على القاضي

---

(١) **البذل والبرطلة:** علي الرغم من أن اللفظ الأول يعني لغويا العطاء والكرم. **ابن منظور**: لسان العرب، ج١، ص١٨١. إلا إن المقصود به في مصادر العصر المملوكي كما يقول صاحب تاج العروس "الجعل" أي ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره ليحكم له ما يريد. الزبيدي: تاج العروس، ج١٠، ص١٥٠ وذلك علي العكس من اللفظ الثاني الذي يعني صراحة الرشوة، إذ يقال تبرطل أي ارتشى، وجمعها براطيل. الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٧٥. أنظر: **أحمد عبد الرازق:** البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك(دراسة عن الرشوة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

(٢) **المقريزي:** السلوك، ج٥، ص ٢٤٢. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج١، ص ٣٧١ .

(٣) **المقريزي:** السلوك، ج٥، ص ٢٨٩. **ابن قاضي شهبة** : تاريخه، ج٣، ص٣٣١.

(٤) سيف الدين إياس بن عبد الله الجرجاوي تنقلت به الأحوال إلى أن صار أحد أمراء العشرات بمصر، ثم نقل إلى طبلخانة بدمشق، ثم أعطي تقدمة ألف ثم تولى نيابة صفد، =

الشافعي بدمشق حكم بإسلامه، وتولى المباشرة بدمشق لكنه أساء السيرة، فاحتد عليه نائب السلطنة وشتمه وكفره وتوعده بإثبات كفره عند القضاة وبضرب عنقه[١]، وفي عام ٧٩٨هـ/١٣٩٥م طُلِب إلى مصر، وأرسل السلطان من يكشف حقيقة الأمر، وكتب محضراً بما اعتمده، ورسم باستخلاص كل أمواله بالرغم من ثبوت انحلاله لكونه متجرئً على الشرع، متهمًا في دينه، يعظم النصارى ويقرب الفرنج ويرفعهم على المسلمين، ويقال إنه "جمع بين سبع نسوة وله أخبار تدل على انسلاخه من الدين[٢]"، إلا أن قضاء الله وقدره نفذ فيه في صفر ٧٩٩هـ/١٣٩٦م ومات ولم يخرج في جنازته إلا نفر يسير[٣].

وممن جاهر بالقبائح ورمي بالقوادح شرف الدين محمد بن علي الحبري أحد من تولى الحسبة في القاهرة ومصر أكثر من مرة، وكان قبل ذلك من أعوان الحكم للمالكية ثم وقع في الكفر عام ٧٩٦هـ/١٣٩٣م وسجن وأريد قتله، إلا أنه عاد وحكم بحقن دمه وأكتفي بتعزيره بالضرب والحبس ثم أطلق، ثم صار يتعيش من بيع السكر بدكان بالقاهرة إلى أن وصل إلى العمل بحسبة مصر ثم القاهرة، ولا عجب إذن أن يستمر في المجاهرة بالقبائح والسخف والمجون وسوء السيرة حتى وفاته في ربيع الأول عام ٨٢٣هـ/١٤٢٠م[٤] .

=

ثم تولى نيابة طرابلس فسار فيها أقبح سيرة، توفي في ﷺ عام ٧٩٩هـ/١٣٩٦م. **ابن حجي:** تاريخه، ج١، ص٢٠٤. **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٣، ص٦٣٠-٦٣١ .

(١) **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٣، ص٤٢٦، ٥٧٥ .

(٢) **ابن حجي:** تاريخه، ج١، ص٢٠٤. وذكر ابن تغري بردي أن بعض محظياته ملكها والد ابن تغري بردي من بعده واستولدها، فكانت تحكى عنه عظائم من سوء خلقه وخلقه. النجوم الزاهرة، ج١٢، ص ١٥٦.

(٣) **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٣، ص٦٣١ .

(٤) **المقريزي:** السلوك، ج٧ ، ص ٢١ . **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٣، ص ٢٣٢ .

ومن المجاهرون بالقوادح قاضي الحنفية جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي تكين الملطي[١] الذي باشر القضاء مباشرة عجيبة فقرب الفساق واستبدل الأوقاف وقتل مسلما بنصراني وأفتى بأكل الحشيش، وكان يقول: "من نظر في كتاب البخاري تزندق[٢]". ويلاحظ أنه رغم زندقته إلا أنه لم يحاكم بل ولم تكتب فيه محاضر بما قام به أثناء مباشرته للقضاء.

وممن كان مشهورا بسوء العقيدة الأمير لاجين بن عبد الله الجركسي[٣]، الذي أشاع عن نفسه أنه سيملك الديار المصرية، وإذا تملكها يبطل أوقاف المساجد والجوامع وسوف يغير معالم الشريعة الإسلامية، ويحرق كتب فقهاء المسلمين، كما توعد شيخ الإسلام البلقيني بأن يكون أول من يعاقبه من فقهاء الدولة، إلا أن اختطفته يد المنون قبل أن يقدر له ذلك فمات عام ٨٠٤هـ/١٤٠١م وكفى المسلمين شره[٤] .

أما الأمير سيف الدين بلاط بن عبد الله الناصري الذي كان يذبح المماليك الظاهرية بين يدي السلطان الناصر بالقاهرة، وَوُصِف بأنه "من مساوئ الدهر

(١) جمال الدين يوسف بن موسى بن محمد بن أحمد بن أبي تكين الملطي، عمل بحلب ثم انتقل إلى مصر، وأفتى ودرس في المدرسة الصرغتمشية المجاورة لجامع ابن طولون، توفى ٨٠٣هـ/١٤٠٠م. **ابن حجر**: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ٤٧٧.

(٢) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٢، ص١٩٦– ١٩٧. رفع الإصر عن قضاة مصر، ص٤٧٧. **السخاوي**: الضوء اللامع، ج١٠، ص٣٣٥. **ابن العماد الحنبلي**: شذرات الذهب، ج٩، ص٦٤– ٦٥. .

(٣) لاجين الجركسي ويعرف بالشيخ لاجين كان يتبع طريقة ابن عربي في التصوف، وكانت الجراكسة تعظمه ويعتقدون أنه سيملك الديار المصرية حسب ما كان يزعمه لهم إلا أنه مات وهو جندي في ربيع الآخر، سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م. **السخاوي**: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٣٢.

(٤) **المقريزي**: السلوك، ج٦، ص٨٠ . **ابن حجر**: انباء الغمر، ج٢، ص٢٢١–٢٢٢.

فاسقا متهتكا يرمى بعظائم في دينه قيل إنه كان يقول للملك الناصر فرج بن برقوق أنت أستاذي وأبي وربي ونبيّي أنا لا أعرف أحدا غيرك، وكان يسخر ممن يصلي ويضحك عليه "، فقد قبض عليه الأمير شيخ المحمودي (ت٨٢٤هـ/١٤٢١م) في موقعة اللجون[١] بالشام عام ٨١٥هـ/١٤١٢م ووسطه[٢].

ومنتهى الفجور والفحش أن تصدر المجاهرة من مجموعة من الفقهاء والقضاة فأي فحش هذا! ولأن لساني يعجز عن وصف الأحداث بدقة فسأترك القاضي ابن حجر العسقلاني يروي ملخص القصة على لسانه: " وفيه – أي في ﷺ سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م – ادعى على شمس الدين محمد بن عبد المعطي الكوم ريشي الحنفي أنه قَذف الشيخَ شمسَ الدين محمد بن حسن الحنفي بالبغاء وأنه هو الفاعل به، وأنّ ذلك كان بوساطة شهاب الدين الكوم ريشي أحد قرّاء الكتب، وكانت الدعوى عليه عند قاضي القضاة الحنفي زين الدين التفهني وكان يكرهه لبذاءة لسانه، فضربه القاضي بعد أن قامت عليه البينة، وكان الذي قام عليه بالدعوى شهاب الدين أحمد بن عُبيد الله أحد نواب الحنفي، ويقال إنّ ممن شهد عليه الشيخ شرف الدين التَّبّاني والقاضي بدر الدين ابن التَّنَيسي، فأُرسل بعد ضربه إلى الحبس مكشوف الرأس، ثم أُطلق بعد ثلاثة أيام بشفاعةِ نظام الملك، واتفق حضور الذي ضربه عنده ومعه شهاب الدين الذي ادّعى عليه، فسأله عن القصة فتكلم ابن عبيد الله بشيء، فنهره كاتبُ السر، فقال له الأمير: "أنت الذي كان أخي فلان يتعشَّقك وغرم عليك مالاً كثيراً؟" وأمر بالتوكيل به

(١) **اللجون**: بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده، بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلا. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٥، ص١٣.

(٢) **المقريزي**: السلوك، ج٦، ص٣١٩. **ابن حجر**: انباء الغمر، ج٢، ٥٠٧. **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة، ج١٤، ص١١٩.**ابن إياس**: بدائع الزهور، ج١، قسم ٢، ص٨١٩.

وعَزْلِه من النيابة فاعتُقل، ثم شُفِع به بعد أيام فأُطلق وأُعيد إلى عادته في النيابة، وكان قد بالغ في أذى الكوم ريشي فعُدّ ذلك عقوبة له، ورثوا للكوم ريشي مع بُغضهم فيه لجنونه وتغترُسه وكثرة مجونه، ولما أطلق الكوم ريشي رافع بدر الدين محمود بن عبيد الله أخا الشهاب المذكور عند الأمير الكبير وأنه يفعل أشياء منكرة، فأحضره الأمير وضربه بحضرته وكتب عليه بشأنه أن لا يحكم، ثم شُفع فيه بعد مدة فأُعيد"(١). وللقاري أن يدرك مدى الفحش في هذا الفعل ناهيك عن المجاهرة به.

كما كان التاج بن سينا بن عبد الله، الشويكي المتوفي سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م يجاهر بألفاظ الكفر وكان " ذرب اللسان لا يبالي بقول، وتُنُقِل عنه كلمات كفر مخلوطة بمجون لا ينطق بها من في قلبه ذرة من إيمان"(٢).

ومن المجاهرة ما فعله أبو الفتح الطيبي القاهري(٣) الذي لم يكن حسن السيرة، فظلم وعسف، وكُتِب في كفره محاضر عديدة، وادعي عليه عند السلطان

(١) إنباء الغمر، ج٣، ص٢٦٩.

(٢) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٤، ص٢٧. التاج بن سينا بن عبد الله، الشويكي نسبة إلى الشويكة مكان ظاهر دمشق، وهو معروف بالتاج الوالي، كان يخدم الشيخ شهاب الدين ابن الجابي بدمشق، فلما استقر الملك المؤيد في الملك بالقاهرة ولاه الشرطة فباشرها، وفوض إليه في أثناء ولايته أمر الحسبة، ومات سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م بعسر البول وهو متولى هذه الوظائف. **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٤، ص٢٦– ٢٧.

(٣) محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم أبو الفتح الطيبي القاهري الشافعي القادري، ولد في رجب سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م بالقاهرة، وكان أبوه صالحا قانتاً، فحفظ القرآن، وسمع على الكمال بن خير الكثير من الشفا، وترافق مع أبي الخير النحاس، فلما ارتقى النحاس اختص به ولزم القيام بخدمته فأثرى وكثر ماله وركب الخيول واستقر به في دمشق ناظر الجوالي ووكيل بيت المال فلم يحسن المشي بل مشى على طريقة مخدومه في الظلم والعسف. **السخاوي**: الضوء اللامع، ج٩، ص١٤١.

الظاهر جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨-١٤٥٣م) بعظائم وأمور قبيحة توجب الكفر منها: أنه ضرب شخصًا ضربًا مؤلمًا مع توسله بسيدنا إبراهيم (عليه السلام) وقال له كلامًا فاحشًا فلما سمع بذلك السلطان غضب وأمر بالتحقيق فيما نسب إليه، وأقيمت الدعوى عليه عند القاضي المالكي الذي حكم بضرب رقبته الذي قتل في دمشق عام ٨٥٤هـ/١٤٥٠م [١].

وقد أورد السخاوى[٢] في ترجمته جملة حيرتنا لم توضح لنا حقيقة الطيبي هل ارتكب حقا حماقات أوصلته إلى الكفر أم أن التعصب والحقد أثار البعض ضده؛ فقد ذكر أن " جنازته حافلة وبكاه العوام والفقراء ووصفوه بالشهيد والمظلوم والمقهور وحالوا بين السياف وبينه أياما حتى أخذ على غفلة منهم، واتهم البلاطنسي بالتعصب ضده حتى أفتي بكفره". لكن أليس هو من قال في نفس الترجمة "مشى على طريقة مخدومه في الظلم والعسف بحيث كتبت في كفره فما دونه محاضر" فكيف يكون مظلوما!.

وقد يكون المجاهرة بالألفاظ الموبقة المخالفة لشرع الله المؤدية للكفر، على نحو ما حدث في يوم الخميس مستهل سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م عندما عقد مجلس بدار العدل لعبد الرحمن بن شمس الدين محمد الطويل قاضي عينتاب، الذي كان قد ادعي عليه عند القاضي المجد الحنبلي بمقتضى محضر غير مثبوت وفيه أسماء جماعة من الشهود بأنه " **يلفظ الكفر**"، واعترض الطويل لوجود عداوة بينه وبين القاضي وعنده شهود بذلك في حماه، ثم سّفه على الحنبلي، ورماه بالكفر، فقال الحنبلي: ثبت عندي كفرك وحكمت بقتلك، فأشار

---

(١) **ابن تغري بردي**: النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٤٢٩. **السخاوي**: التبر المسبوك، ج٣، ص٨٠، ٨١. وجيز الكلام، ج٢، ٦٤٦. **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٥، ص٣٠٢، ٣١٤، ٣٢٠. **ابن إياس**: بدائع الزهور، ج٢، ص٢٨٥.

(٢) الضوء اللامع، ج٩، ص١٤١.

الشافعي بتأخيره إلى السجن حتى يجمع الفقهاء وينظروا في أمره، كما كان رأي القاضي الحنفي التأخير والتمهل لكن الحنبلي أصر على قتله[١]، فخرج الحنبلي إلى بيته وأحضر عبد الرحمن الطويل إلى داره، وأمر بخنقه، فخنقه بعض الرسل بحبل ثم جعله في قفص وأطاف به البلد ينادي عليه بالكفر، فرقّ الناس عليه وغسلوه، وكفنوه، وصليّ عليه. وبالرغم من أن عبد الرحمن الطويل كان " مجنونا وسفيها ولا يبالي بما يقول تاركا للصلاة" إلا أن استعجال القاضي المجد الحنبلي كان فيها نوع من الشك والريبة مما جعل السلطان عندما علم بذلك يرسم بعقد مجلس للمجد سالم بسبب الطويل وحكم عليه بالقتل فقتل[٢].

ومن المجاهرة ما ذُكِر في الدعاوي المقدمة ضد حمزة بن غيث بن نصير الدين أحد مشايخ العربان بالغربية؛ ففي عام ٨٦٦هـ/١٤٦٢م عقد السلطان الأشرف إينال مجلسا بحضور قضاة القضاة والعلماء عند جانبك الدوادار للنظر في هذه الدعاوى، وكان قد اتهم بأمور قبيحة ورمي بدعاوى شنيعة منها قتل النفس والمجاهرة بالمحرمات، والسجود للشمس وأشياء من هذا القبيل، فحكم بسفك دمه وأمر بضرب عنقه فحمل إلى سجن المقشرة[٣] وهناك سلخ

(١) **سبط بن العجمي:** كنوز الذهب، ج٢، ٢٦٣،

(٢) **سبط بن العجمي:** كنوز الذهب، ج٢، ٢٦٥، ٢٦٦. وللتفصيل عن ما دار في المجلس المعقود للقاضي المجد سالم الحنفي أنظر كنوز الذهب، ج٢، ٢٦٥– ٢٦٦.

(٣) **سجن المقشرة:** هذا السجن بجوار باب الفتوح كان يقشر فيه القمح، ومن جملته برج من أبراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استجد بأعلاه دور لم تزل إلى أن هدمت خزانة شمائل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم، وهو من أشنع السجون وأضيقها يقاسي فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف. **المقريزي:** الخطط، ج٣، ص٣٣٠.

وحشي تبنا وطيف به على جمل بشوارع القاهرة "ثم حمل على تلك الهيئة إلى بلاد الريف وطيف به القرى والبلاد" ليكون عبرة لغيره [١].

كما نسب إلى رجل من بعلبك المجاهرة بألفاظ كفر صريح في رمضان عام ٨٨٧هـ/١٤٨٢م، فحبس بحبس الدم بدمشق ثم أحضره كاتب السر وضربه بالسياط وأشهره، ثم حبسه مرة أخرى حتى عقد له مجلسا فوقع الخلاف بين القضاة فيه، وانتهى أمره بأن أطلق سبيله بعد أن حكم بإسلامه[٢].

وبدمشق بتاريخ ٥ رمضان عام ٩٠٢هـ/١٤٩٦م اتهم نائب الحكم أحمد ابن اخي شعيب الْغَزِّي بفعل الفواحش، وأخرج القضاة محضرًا بذلك، لكن سرعان ما أخرج محضر آخرًا فيه عدالته وديانته لمجرد أن قاضيًا ممن شهد عليه أراد أن يتقرر في رياسة الجامع الأموي، وفي يوم ٢٥ من نفس الشهر وصل من مصر كتب إلى القاضي المالكي بدمشق أن يعزله من نيابة الحكم[٣].

وفي عهد السلطان قنصوة الغوري (٩٠٦-٩٢٢هـ/١٥٠١-١٥١٦م) وتحديداً في سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م حضر شخص من فقراء الصعيد يقال له مهدي، فلما مثل بين يدي السلطان قامت عليه البينة بأنه " **ساحراً يتوضأ باللبن ويستنجأ به** "، وذكرت عنه أشياء كثيرة كلها تخالف الشريعة، فأرسله السلطان إلى قاضي القضاة المالكي فحكم بكفره، وضربت عنقه تحت شباك المدرسة

---

(١) **البقاعي**: إظهار العصر لأسرار أهل العصر، القسم الرابع مخطوط ورقة (١٧٠)، وجه (أ)، ظهر (ب). **السخاوي**: الضوء اللامع، ج٣، ص١٦٦. **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٦، ص١٤١.

(٢) **ابن طولون**: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٨ .

(٣) **البصروي**: تاريخ البصروي، تحقيق: أكرم حسن العلبي، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٨هـ، ص١٩٨، ١٩٩، ص٢٠٢.

الصالحية بعد أن شهر على جمل وهو عريان[١]. ومن المعروف أن ممارسة أنواع السحر تعد من نواقض الإسلام العشرة، فمن مارس السحر أو آمن به فقد كفر[٢].

٣- الإعراض عما لا يصح الإسلام إلا به:

الإعراض نوعان وهو إما إعراض كلي عن دين الله وهذا سبق دراسته، وهناك إعراض عما لا يصح الإسلام إلا به لا يتعلمه ولا يعمل به كالصلاة وغيرها مما لا يصح إسلام المرء إلا بفعله[٣]، وقال ابن تيمية: وَمن جحَد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة: كالصلوات الخمس، وصيام شهر رمضان، وحج البيت العتيق، أو جحَد تحريمَ بعض المحرمات الظاهرة المتواترة: كالفواحش، والظلم والخمر والميسر والزنا وغير ذلك، أو جحد حِلّ بعض المباحات الظاهرة المتواترة: كالخبز واللحم والنكاح. فهو كافر مرتد، يُستتاب فإنْ تاب وإلا قُتل، وإنْ أضمَر ذلك كان زنديقاً منافقاً [٤].

وممن أعرض عن الصلاة والفرائض في العصر المملوكي فقيه الشام العز الضرير الإربلي، وهو الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الغنوي أبو محمد الضرير الإربلي المنشأ، والملقب بالعز، الرافضي، المتكلم، الفيلسوف [٥]، فقد

(١) **ابن إياس**: بدائع الزهور، ج٤ ، ص٨٧ .

(٢) **محمد بن ابراهيم الشيباني**: شرح نواقض الإسلام ص٢٢.

(٣) **محمد بن ابراهيم الشيباني**: شرح نواقض الإسلام ص٢٩.

(٤) مجموع الفتاوى، ج٣٤، ص ٢١٧.

(٥) ولد العز بقرية يقال لها أفشا من أعمال نصيبين في سنة ٥٨٦هـ/ أقام بإربل مدة طويلة واشتغل بها على الشيخ شرف الدين بالفلسفة والحكمة، ثم انتقل إلى الموصل، ثم سافر إلى الشام سنة ٦٢٤هـ/، وتصدر لقراءة العلوم والحكميات والأدبيات، وكان حسن الأخلاق، طيب العشرة لا تمل مفاكهته. **اليونيني**: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٦٥، ١٦٧.

كان مشهوراً والانحلال وقلة الدين[١]، وكان يصدر منه من الأقوال ما يشعر بانحلاله، وفساد عقيدته، ولم يكن يصلي ولا يفعل شيئاً من الفرائض، ولذلك ابتلاه الله مع العمى بطلوعات وقروح في بدنه، وكان قذرا، زري الشكل، قبيح المنظر، خبيث القول، لا يتوقى النجاسات[٢]، وتوفى أواخر ربيع الآخر من عام ٦٦٠هـ/١٢٦٢م ودفن بسفح جبل قاسيون[٣].

وكذلك ضربت عنق بعاده مشارف ديوان المواريث الحشرية[٤] في يوم الاثنين أول ﷺ من عام ٧٧٣هـ/١٣٧١م وذلك " لقوادح أوجبت إراقة دمه

(١) **العيني:** عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٣٣٨ . وشبهه العيني بأبي العلاء المعري في أموره .

(٢) **أبو شامة:** الذيل على الروضتين، ص٢١٦ . **اليونيني:** ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٦٥- ١٦٦ . **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤١٢ . **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٧، ص ٤٤١.

(٣) وحكى الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء: " لازمت العز الضرير يوم وفاته فقال: اشتهى آكل أرزاً بلبن. فقال له الكمال الحكيم رحمه، وابن القف ما يوافق، فقال: هذه البنية التي لي قد تحللت، وما بقي يرجى بقاؤها فدعوني آكل ما أشتهي، فعمل له ذلك وأكل منه، ولما أحس بشروع خروج الروح منه قال: قد خرجت الروح من رجلي ثم قال: قد وصلت إلى صدري، فلما أراد المفارقة بالكية تلا: " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير "، صدق الله العظيم وكذب ابن سينا كذب، ثم خرجت روحه وكان هذا آخر كلامه. قال الأمير عز الدين فحكيت ذلك فيما بعد للشيخ شمس الدين المقدسي الحنبلي رحمه الله فسرّ له وقال فرحتني بذلك **اليونيني:** ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص ١٦٨. **الذهبي:** تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤١٢ -٤١٣ . **الكتبي:** فوات الوفيات، ج١، ص٣٦٢ .

(٤) **المواريث الحشرية** :أي: المحشورة، يعني المجموعة. والمراد: أن الأموال التي توفي عنها أصحابها ولم يكن لهم وارث شرعي فإنها تجمع وترد إلى بيت المال. **القلقشندي:** صبح الأعشى، ج٣، ص٤٦٠.

شرعا[١]"، منها أنه استدام ترك الصلاة عمداً، فحكم بعض قضاة المالكية بقتله، فقتل وطيف برأسه، وكان الرهوني المالكيّ قد تعصب له وأفتى بحقن دمه، فلم يقبل منه[٢].

كما يورد لنا المؤرخ ابن حجر العسقلاني أن إبراهيم بن عبد الله الخلاطي الشريف، المتوفي ﷺ سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م، كان ينسب إلى الرفض لأنه كان لا يصلي الجمعة ويدعي بعض من يتبعه انه المهدي، وترك تركة كبيرة ولم يوص بشيء فنزل قلماي الدويدار الكبير فاحتاط على موجوده فوجد عنده جام ذهب وقوارير فيها خمر وزنانير للرهبان ونسخة من الإنجيل، وكتب تتعلق بالحكمة والنجوم والرمل وصندوق فيه فصوص مثمنة [٣].

كما أورد بعض المؤرخين إشارات عن أشخاص أعرضوا عن بعض الصلوات أو كلها ولكن لم تتخذ الدولة أي إجراء شرعي تجاههم ومنهم رجل يدعى ابن الحصوني " كان سيء الاعتقاد، وكأبيه لا يصلي" قتل على يد العامة من ظلمه وتعسفه سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٦م[٤]. ومنهم فيروز الرومي النوروزي[٥]

---

(١) **المقريزي:** السلوك، ج٤، ص٣٤٥. **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج١، قسم ٢، ص١٠٦.

(٢) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج١ ، ص٩-١٠. **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٢، ص٣٢ – ٣٣.

(٣) إنباء الغمر، ج١، ص٥٣١. الدرر الكامنة، ج١، ص٣٢.

(٤) **سبط ابن العجمي:** كنوز الذهب، ج٢، ص٢٧٨. وهو محمد بن الحسن بن الحصوني، أحد مباشري ديوان جانم كافل حلب، قتله العامة هو ومباشر آخر معه يدعى ابن الرقيق وأحرقوهما بالنار في يوم الخميس ١١ شعبان سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٦م بسبب ما أظهرا من الظلم وأخذا أموال الناس بغير حق. أنظر ترجمته كنوز الذهب، ج٢، ص٢٧٨.

(٥) **فيروز الرومي النوروزي:** اشتراه بعض تجار المماليك وخصاه بالبلاد الشامية وهو دون البلوغ ثم باعه لابن الدوادار بصفد فقدمه للظاهر برقوق فأنعم به على قلمطاي الظاهري الدوادار ثم ملكه بعد موته نوروز الحافظي فأعتقه وجعله من خازندارياته، وترقى إلى أن ولاه الظاهر الخازندارية في جمادى الأولى سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م، ثم أضيفت إليه الزمامية =

الذي قال عنه السخاوي " وهو لا يزداد في ترقيه وكثرة ماله وكبر سنه إلا مزيد حرص وظلم ومساوي وقلة دين بحيث أقام عدة سنين لا يصلي المكتوبة ويعتذر بضعف بدنه وقوته مع كونه كل يوم يمشي من طبقته إلى الدهيشة ذهابا وإيابا"(١).

٤-الانحراف عن العقيدة السليمة:

يعد الانحراف عن العقيدة السليمة إما لقصور فهم أو عن تعمد من الأمور المؤدية إلى الانحلال، وهو على صور وألوان متعددة ومختلفة، منها ما زعم إليه إبراهيم بن الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام السلمي الدمشقي خطيب جامع العقيبة، فكان يبكي في الخطبة "ويتكلم بكلام مسجوع مثل سجع الكهان ويزعم أنه يلقى إليه من الجن"، وتوفي عام ٦٨٦هـ/١٢٨٧م(٢) .

ومنها ما ورد في عام ٦٩٣هـ/١٢٩٤م عندما بُشِّرَ السلطان الأشرف خليل(٣) بأنثى فـ " تفوه بكلمة الكفر بخالقها العلي العظيم"(١).

=

فعظم وضخم وجمع ما لم يجتمع لغيره من الخدام في الدولة التركية، حتى مات في شعبان سنة ٨٦٥هـ/١٤٦١م عن أزيد من ثمانين سنة ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء. **السخاوي:** الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص ١٧٦– ١٧٧.

(١) الضوء اللامع، ج٦، ص ١٧٧.

(٢) **الصفدي:** الوافي بالوفيات، ج٦، ص٣٣. **ابن تغري بردي:** المنهل الصافي، ج١، ص١١٢.

(٣) الملك الأشرف صلاح الدين، خليل ابن الملك المنصور قلاوون، النجمي الصالحي الألفي، تسلطن بعد موت أبيه المنصور قلاوون في ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، وكان صاحب سطوة، شديد الوطأة، قوي البطش، تخافه الملوك في أمصارها، والوحوش العادية في آجامها، أباد جماعة من كبار الدولة. وكان منهمكا على اللذات، لا يعبا بالتحرز على نفسه؛ لفرط شجاعته، وقتل سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، كانت مدة الأشرف ثلاث سنين وشهرين وأياما. **ابن تغري بردي:** مورد اللطافة، ج٢، ص٤٢ –٤٤.

ومن الانحرافات عن العقيدة ادعاء موسى أحد فقهاء المدرسة الباذرائية[٢] بأنه معتزلي قائل بخلق القرآن[٣]، بل وإصراره على القول بذلك أمام مجلس عقد له بالقصر الأبلق[٤] بدمشق عام ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، وحضره القضاة والعلماء فاختلف الفقهاء في تكفيره وانتهى الأمر بتعزيره، فضرب وحبس ثم أظهر التوبة والتبرؤ مما قال فأطلق سراحه[٥].

ومن الانحراف ما جاء في ترجمة الشيخ علي بن أبي المجد بن شرف بن أحمد بن الحمصي ثم الدمشقي مؤذن الربوة بدمشق المتوفى عام

=

(١) **مفضل بن الفضائل:** النهج السديد والدر الفريد، ص٣١٥.

(٢) **المدرسة الباذرائية:** بدمشق داخل باب الفراديس والسلامة شمالي جيرون، وكانت قبل ذلك دارًا تعرف بأسامة صاحبها الذي اعتقله العادل واستولى على أملاكه، ومنها هذه الدار التي جعلها الباذرائي مدرسة وهو عبد الله بن محمد بن الحسن الباذرائي. **النعيمي:** الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ،ج١، ص١٥٤.

(٣) المعتزلة فرقة إسلامية ظهرت في أوائل القرن ٢هـ/٨م في مدينة البصرة بالعراق، ومن بين الآراء المشهورة التي ارتبطت بعقيدة التوحيد عند المعتزلة قولهم بخلق القرآن، وقد وقف المعتزلة بعنف وإصرار في وجه المنكرين لخلق القرآن يقاومونهم بالقول والفعل، ونتج عن ذلك ما عرف في التاريخ الإسلامي بمحنة خلق القرآن والتي ظهرت في أواخر عصر الخليفة العباسي المأمون(ت٢١٨هـ/٨٣٣م) واستمرت في عصر خليفتيه: المعتصم بالله (ت٢٢٧هـ/٨٤٢م) والواثق بالله (ت٢٣٢هـ/٨٤٧م) وكان هؤلاء الخلفاء الثلاثة على مذهب الاعتزال. موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، ص٨٥٥، ٨٥٨–٨٥٩.

(٤) **القصر الأبلق:** بناه السلطان الظاهر بيبرس بظاهر دمشق بالميدان الأخضر سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. **النويري:** نهاية الأرب، ج٣٠، ص١٣٦.

(٥) **البرزالي:** المقتفي، ج٢، قسم١، ص٣٤٥ . **العيني:** عقد الجمان، ج٤، ص٤٣٠ .

٧٣٦هـ/١٣٣٥م أن له "ديوان شعر وتعاليق وأشياء كثيرة مما ينكر أمرها" وأنه كان "محلولا في دينه" فاسد الاعتقاد(١).

كما شنق ابن المؤيد شرف الدين أبي بكر الواعظ المحتسب، نائب الوكالة باللاذقية(٢) في المحرم من عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، فقد قامت عليه بينة عند القاضي المالكي بألفاظ تقتضي انحلال العقيدة (٣). كما توفى طقتمر الخازن نائب قلعة حلب في نفس العام وكان ممن تصدر منهم ألفاظ منكرة في الدين(٤).

ويبدو أن بعض وعاظ ذلك العصر لم تكن لهم دراية كافية بالعلوم الدينية مما أوقعهم في بعض الأخطاء والانحرافات مثلما وقع النور الخرساني الذي كان يقرأ القرآن في جامع تنكز، ويعلم الناس أشياء من فرائض الوضوء والصلاة وغيرها من أمور الدين، فقد ادعي عليه "بأنه تكلم في بعض الأئمة الأربعة وأنه تكلم في شيء من العقائد، ويطلق عبارات زائدة على ما ورد به الحديث" وقامت الشهادة عليه بأمور عديدة، فعذر في يوم الاثنين ١٢ ﷺ عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، وطيف به في البلد وسجن حتى شفع فيه الأمير أحمد بن مهنا ملك العرب عند نائب السلطنة فاستدعاه وعفى عنه وأطلقه(٥).

---

(١) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٣٨٩.

(٢) **اللاذقيّة**: مدينة في ساحل بحر الشام كانت تعدّ في أعمال حمص ثم أصبحت من أعمال حلب، وهي غربيّ مدينة جبلة. **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، ج٥، ص٥.

(٣) **ابو الفدا**: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص ١٣١. **ابن الوردي**: تاريخه، ج٢، ص٣١٦.

(٤) **أبو الفدا**: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٣٢. **ابن الوردي**: تاريخه، ج٢، ص٣١٧.

(٥) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص٤٨٥.

ومن الانحرافات عن العقيدة السليمة والتي وقع فيها رجال الدولة ما حدث في عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م عندما انحرف الكريم عبد الله القبطي ناظر جيش[١] طرابلس وكان مسلمانيا و" تكرر منه ألفاظ مؤدية إلى الانحلال والتلاعب بدين الإسلام"[٢]، فحكم القاضي الشافعي بكفره وقتله فقتل وأحرق .

ومن صور الانحراف عن العقيدة القصور في فهم الدين وهذا ينطبق على رجل يدعى حسن بن الخياط من مَحِلَّةِ الشَّاغُورِ، إذ ادعي عليه عام ٧٦٢هـ/١٣٦١م بدعوى انتصاره لفرعون، فهو يزعم أنه مات على الإسلام، ويحتج بأنه في سورة يونس حين أدركه الغرق قال: ﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِين * آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِين * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾[٣]، وكان حسن هذا شيخ كبير جاهل عامي رابض، لا يقيم دليلا ولا يحسنه، وإنما قام في مخيلته شبهة يحتج عليها بقوله إخبارا عن فرعون حين أدركه الغرق، وأحيط به، ورأى بأس الله، وعاين عذابه الأليم، فأسلم حين الغرق وقال ما قال، واعتقد هذا العامِّيُّ أن هذا الإيمان الذي صدر من فرعون في حالته هذه ينفعه، لكن هذا الشيخ لم يفهم معنى قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَـةً وَأَمْـوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْـوَالِهِمْ وَاشْـدُدْ عَـلَىٰ قُلُـوبِهِمْ فَـلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ* قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْـوَتُكُمَا فَاسْـتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَـآنِّ سَـبِيلَ

(١) **نـاظر الجـيش:** هـو الـذي يتحـدث فـي أمـور الجـيش وضـبطها، وكـذلك أمـوال الجـيش وحساباتها. **زين الدين شمس الدين نجم:** معجم الألفاظ، ص٥٢٢ .

(٢) **الذهبي:** العبر، ج٤، ص١٦٣. **ابن قاضي شهبة:** تاريخه، ج٢، ص٦١.

(٣) سورة يونس : آية ٩٠ – ٩٢ .

الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُون ﴾[١]، ولا معنى قوله ﷻ: ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهَّ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِين * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهَّ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُون﴾[٣]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على كفر فرعون[٤].

وفي يوم الأحد ١٩ ﷺ من نفس العام أُحْضِرَ حسن من السجن إلى مجلس الحكم المالكي للنظر في الدعوى، وصدق ذلك باعترافه أولا، ثم بمناظرته في ذلك ثانيًا، ثم أحضر في يوم آخر، وهو مصمم على ضلاله، فضرب بالسياط، فأظهر التوبة، ثم أعيد إلى السجن في زنجير، ثم أحضر يوما ثالثًا، وهو يستهل بالتوبة فيما يظهر، فنودي عليه في البلد ثم أطلق[٥].

ويندرج تحت عدم الفهم ما حدث في ١٣ شعبان سنة ٨١٢هـ/١٤١٠م قتل أحد الأشراف لأنه ادُّعي عليه أنه عُوتب في شيء فعله فعُزِّر بسببه، فقال: " قد ابتُلى الأنبياء"، فزجر عن ذلك فقال: " قد جرى على رسول الله في حارة اليهود أكثر من هذا "، فاستفتى في حقه فأفتوا بكفره، فضربت عنقه بين القصرين بحكم القاضي المالكي شمس الدين المدني[٦].

ومن صور الانحراف عن العقيدة الخروج على الإمام وأولي الأمر، وذلك ما حدث في عام ٨١٦هـ/١٤١٣م، فقد ظهر في ربيعها الأول الخارجي الذي

---

(١) سورة يونس : آية ٨٨ – ٨٩ .

(٢) سورة المزمل : آية ١٦ .

(٣) سورة غافر : آية ٨٤ – ٨٥ .

(٤) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص ٦١٨ .

(٥) **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٨، ص ٦١٨ –٦١٩ .

(٦) **ابن حجر**: إنباء الغمر، ج٢، ص ٤٣٤. **ابن إياس** : بدائع الزهور، ج١، قسم ٢، ص٨٠٢ .

ادعى أنه السفياني[١]، وهو رجل يدعى عثمان بن أحمد بن عثمان بن محمود بن محمد بن علي بن فضل بن ربيعة، ويعرف بابن ثقالة[٢]، وهو من فقهاء دمشق، قدم عجلون ونزل بقرية الجيدور[٣] ودعا لنفسه وقال " أنا السلطان الملك الأعظم السفياني " فالتف حوله حشد كبير من أهل القرى وأبناء العشائر العربية ولفيف من فقراء جند المماليك وبايعوه على الطاعة[٤]، وأقطع الإقطاعات، ثم نادى بأن مغل هذه السنة مسامحة، ولا يؤخذ من أهل الزراعة بعد هذه السنة، سوى العشر فقط، ويترك أخذ الخراج والمكس فإن حكم الترك قد بطل ولم يبق إلا حكم أولاد الناس[٥]، كما عمل له ألوية خضراء، وبث كتبه إلى النواحي، ووقع عليها تحت البسملة السفياني، ونصها:

" إلى حضرة فلان أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية، الملكية، الإمامية، الأعظمية، الربانية، المحمدية، السفيانية، أعلاها الله تعالى وشرفها، وأنفذها في الآفاق، وصرفها ويحضروا بخيلهم ورجالهم وعددهم، مهاجرين إلى الله ورسوله، ومجاهدين في سبيل الله تعالى، لتكون كلمة الله هي العليا،

---

(١) **ابن حجر**: إنباء الغمر ، ج٣ ، ص٩ . **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٣، ص٢٥١ . **ابن العماد الحنبلي**: شذرات الذهب، ج٩ ، ص١٧١ .

(٢) **المقريزي**: السلوك ، ج٦ ، ص٣٥١ . **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٣، ص٢٥١ .

(٣) **الجيدور**: بالفتح ثم السكون وضم الدال، كورة من نواحي دمشق فيها قرى، وهي في شمال حوران، ويقال إنها والجولان كورة واحدة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٩٧ .

(٤) **المقريزي**: السلوك، ج٦، ص٣٥١. وذكر ابن شاهين أنه دخل بعسكر إلى مدينة عجلون في هيئة السلاطين ومعه عسكر، وفيهم السلاح دارية والطبر دارية. وكتب على القصص كما يكتب السلطان الكتب، وقبّل له الأرض في ساعة واحدة نحوا من خمسمائة رجل، وخطب له على منبر عجلون. **ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٣، ص٢٥١– ٢٥٢ .

(٥) **أولاد الناس**: أطلق على فرقة من فرق الجيش المملوكي مؤلفة من أبناء أمراء المماليك فقط وكان يتم تربيتهم تربية خاصة ومنهم على سبيل المثال: ابن تغري بردي المؤرخ المشهور. **زين الدين شمس الدين نجم**: معجم المصطلحات التاريخية، ص٩٧.

والاعتماد على العلامة الشريفة أعلاه أعلاها الله تعالى"[١]. فخرج إليه غانم الغزَّاوي بطائفته وقاتلوه وقبضوا عليه وعلى ثلاثة من أصحابه، واعتقلوهم بقلعة عجلون وكتب إلى السلطان بذلك فنقله إلى قلعة صرخد[٢] .

ومن صور الانحراف عن العقيدة السليمة ما وقع فيه الصارم إبراهيم بن رمضان حيث ادعي عليه سنة ٨٤٨هـ/١٤٤٤م، بما صدر منه من الأمور المنكرة، ومنها "أنه تزوج بأكثر من أربع نسوة ونسب إليه ظلما كثيرا"[٣] وتغيظ السلطان على القاضي عبيد الله الحنفي بسبب تأخيره في الحكم عليه، وبدخول سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٥م طلب السلطان من تغري برمش نائب السلطنة وابن عبيد الله التوجه إلى بلده طرسوس للكشف على حقيقة الأمر، وعقد المجلس ولم يثبت عليه ما يتحتم به القتل، فأمر بتعزيره، وأعيد إلى السجن لكنه مات بعد أسبوع[٤].

ومما يجدر الإشارة إليه أن هناك حالات ونماذج قتلت لانحراف العقيدة غير معروف سبب الاتهام بها، وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك:

ما حدث في عام ٧٣٧هـ/١٣٣٦م فقد قتل على الزندقة بحماة عدو الله الحموي الحجار وأحرق بعد أن أضل جماعة من الناس[٥]. كما قتل بحلب عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م زنديقان أعجميان كانا مقيمان بدلوك[٦] .

---

(١) **المقريزي:** السلوك ، ج٦ ، ص٣٥١ . **ابن حجر:** إنباء الغمر ، ج٣ ، ص١٠ .

(٢) **ابن حجر:** إنباء الغمر ، ج٣ ، ص١٠. **ابن شاهين:** نيل الأمل، ج٣، ص٢٥١. **ابن إياس:** بدائع الزهور، ج٢، ص٧. **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب، ج٩ ، ص١٧١. وذكر المقريزى أنه نقل بقلعة صفد.

(٣) **سبط ابن العجمي:** كنوز الذهب، ج٢، ص١٩١. وذكره السبط باسم "عمر بن رمضان".

(٤) **ابن حجر:** إنباء الغمر، ج٤، ص٢٣٧. **سبط ابن العجمي:** كنوز الذهب، ج٢، ص١٩١.

(٥) **الذهبي:** العبر، ج٤ ، ص١٩٥ . **ابن العماد الحنبلي:** شذرات الذهب، ج٨ ، ص٢٠٠ .

(٦) **أبو الفداء:** المختصر في أخبار البشر، ج٤ ، ص١٥٣. **ابن الوردي:** تاريخه، ج٢، ص٣٤٠.

وفي أحداث ٧٨٠هـ/١٣٧٨م جاءت إشارة إلى أن الحاج محمد بن يوسف مقدم الدولة ترفق بابن الملقن من أجل أنه كان قد اتهم بأنه وقع في واقع يقتضي إراقة دمه عند المالكية، فحكم ابن الملقن بحقن دمه فراع له ذلك(١).

كما أشار المقريزي إلى أن في ١٦ رمضان سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م ضُرِبت عنق بعض أعوان الظلمة المتصرفين بأبواب الوزراء لتعرضه إلى ما يريق دمه شرعا(٢).

كما ضربت عنق علي ابن الفقيه أحمد مقدم الدولة(٣) في ١٦ جمادى الأولى من عام ٨٢١هـ/ ١٤١٨م ، بعد أن ثبت عليه ما يوجب إراقة دمه شرعا(٤).

وفي عام ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ادعي على رجل من المحلة بانحلال العقيدة فدفعه السلطان قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٨-١٤٩٦م) للقاضي المالكي ليحكم عليه، وشهد عليه جماعة بما يثبت إراقة دمه، لكنه سعى بمال كثير لتحويل الادعاء عند القاضي الشافعي بدلاً من المالكي إلا أن مساعيه جاءت بالفشل(٥).

---

(١) **المقريزي**: السلوك، ج٥، ص٤٩.

(٢) **المقريزي**: السلوك، ج٦، ص٤٦٤.**ابن شاهين**: نيل الأمل، ج٤، ص١٤.

(٣) **مقدم الدولة** هو الذي يتحدث على الأعوان والمتصرفين لخدمة الوزير، والمراد المقدم على الدولة ، والدولة لفظ خصه العرف بمتعلقات الوزارة كما يقال لناظر الدواوين ناظر الدولة. **محمد أحمد دهمان**: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص١٤٢. **سعيد عاشور**: العصر المماليكي، ص٤٧٤.

(٤) **ابن حجر**: انباء الغمر، ج٣، ص١٦٠. الصيرفي: المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤١٣ .

(٥) الصيرفي : انباء الهصر بأبناء العصر ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ١٩٧٠م ، ص ص٢٤٢ ٢٤٣ .

يدل هذا على انتشار ظاهرة البرطلة لقضاء الحوائج وفساد الذمم ، وهو ما جرأ هذا الزنديق أن يعرض أموالا على كاتب السر .

وضربت عنق عمر بن الصابوني ناظر الجوالي[١] عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م بعد أن ادعى عليه عند قضاة قوص " وأقيمت عليه البينة بشيء يقتضي ضرب عنقه فضربت[٢]" .

وبالموازاة مع المادة التاريخية سابقة الذكر كعينة لدراسة قضية انحراف العقيدة في المجتمع المملوكي يقتضي البحث إعادة قراءة المادة التاريخية المصدرية في ضوء المعطيات الرقمية، كما هو موضح في الجداول الآتية:

شكل رقم (١) جدول يوضح عدد حالات انحلال العقيدة وانحرافها بكل فترة حسب السلطة الحاكمة.

السلطة الحاكمة	عدد الحالات	النسبة
عهد المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)	٦٥	%٥١,١٨
عهد المماليك البرجية الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)	٦٢	%٤٨,٨٢
مجموع الحالات	١٢٧	%١٠٠

(١) **ناظر**: وجمعه نظار، وهم كبار الموظفين ورؤساء الدواوين الذين شاركوا الوزير في تصريف أعماله، وقد تنوعت ألقاب النظار حسب الأعمال التي قاموا بها، وناظر الجوالي هو المسئول عن ضريبة الجوالي من أهل الذمة. **سعيد عاشور**: العصر المماليكي، ص٤٨٠.

(٢) **ابن طولون**: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٣ .

شكل رقم (٢) مخطط بياني يوضح أعلى حالات الانحراف وقوعاً خلال السلطة الحاكمة.

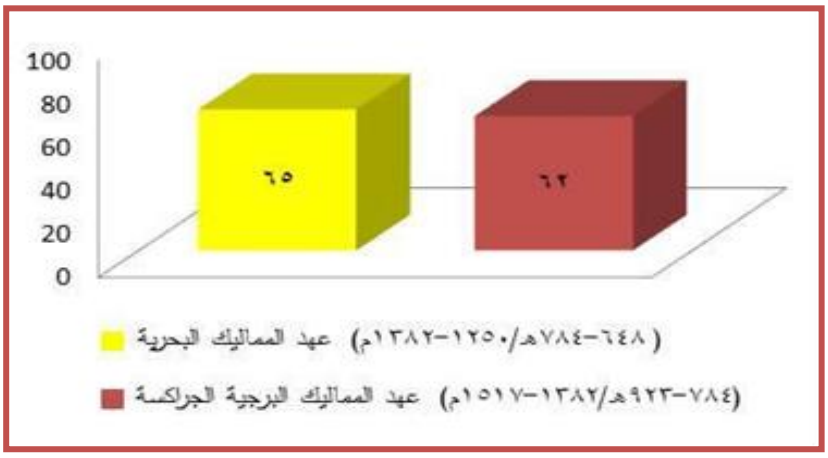

شكل رقم (٣) جدول يوضح عدد حالات الانحراف بكل فترة زمنية.

السنوات	عدد الحالات	النسبة
٦٤٨ -٧٠٠هـ	١٠	%٧
٧٠١ – ٧٥٠هـ	٣٢	%٢٢
٧٥١ -٨٠٠هـ	٣٨	%٢٦
٨٠١ -٨٥٠هـ	٢٨	%١٩
٨٥١ -٩٠٠هـ	١٣	%٢١
٩٠١ – ٩٢٣هـ	٥	%٤
غير معلوم التاريخ بالضبط "في القرن التاسع"	١	%١
مجموع الحالات	١٢٧	%١٠٠

شكل رقم (٤) مخطط بياني يوضح أعلى الفترات من حيث وقوع حالات الانحراف في المجتمع المملوكي

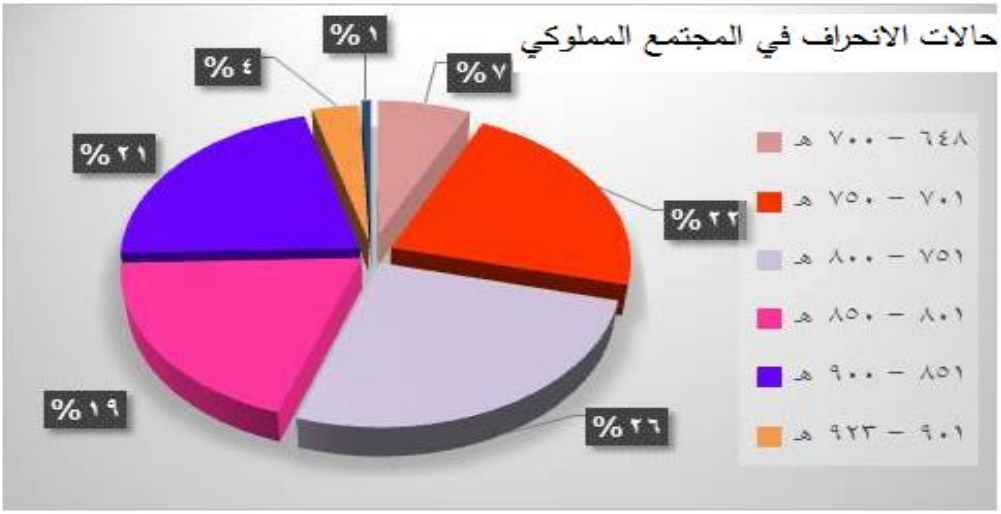

شكل رقم (٥) جدول يوضح توزيع حالات الانحراف وفقاً للوظيفة

الوظيفة	عدد الحالات	النسبة
سلاطين	٣	%٢
أمراء	٨	%٦
المماليك	٥	%٤
الفقهاء والشيوخ	٣٨	%٣٠
عامة الناس	٥٣	%٤٢
موظفي الدولة	٢٠	%١٦
المجموع	١٢٧	%١٠٠

شكل رقم (٦) جدول يوضح عدد حالات الانحراف حسب مظهرها وصورها.

المظهر أو الصورة	العدد		النسبة
صور ومظاهر متعلقة بالإلهيات	٧		%٦
صور ومظاهر متعلقة بالأديان	١٤	الخروج من دين الإسلام إلى دين آخر (الردة)	%١١
صور ومظاهر متعلقة بالنبوات	١١	الطعن في دين الله	%٣٣
	١٨	الطعن في الأنبياء والتقليل من منزلة النبوة	
	١٣	ادعاء النبوة	
صور ومظاهر متعلقة بالعبادات	١٢	الوقوع في حق الصحابة	%٤٣
	٢٧	المجاهرة بالقبائح والقوادح في الدين	
	٥	الإعراض عما يصح الإسلام إلا به	
	١١	الانحراف عن العقيدة السليمة	
حالات غير معلومة المظهر	٩		%٧

الخاتمة:

ويتضح بعد عرض حالات الانحلال والانحراف العقدي في المجتمع المملوكي عدة ملاحظات ونتائج على قدر كبير من الأهمية، يمكن إبرازها فيما يلي:-

- بلغ عدد حالات الانحراف وانحلال العقيدة خلال العصر المملوكي جملة(١٢٧) حالة، (٦٥) حالة في عهد المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، و(٦٢) حالة في عهد المماليك الجراكسة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م).
- من خلال توزيع عدد الحالات على سنوات العصر المملوكي والتي بلغت(٢٧٥) عام، تم تقسيمها لفترات زمنية متساوية، اتضح أن الفترة الأخيرة من عمر الدولة المملوكية، والتي تمثلها الفترة من عام(٩٠١ – ٩٢٣هـ)حوت عدد (٥) حالات هي أقل الفترات ظهوراً لحالات انحلال العقيدة بينما الفترة(٧٥١- ٨٠٠هـ) وحوت (٣٨) حالة هي أكثر الفترات ظهوراً لمنحلي العقيدة .
- يتضح من عرض الحالات وفقاً للوظيفة وجد أن عامة الناس هم أكثر الحالات وقوعاً في تلك الجريمة (٥٣) حالة، يليها الفقهاء والشيوح (٣٨) حالة، ثم موظفي الدولة (٢٠) حالة، ثم الأمراء(٨)حالة، ثم المماليك(٥)حالة، بينما كانت أقل وقوعاً في السلاطين(٣) حالة.
- يتضح من عرض السابق أن المظاهر المتعلقة بالعبادات أكثر شيوعا في المجتمع المملوكي، بينما الصور المتعلقة بالإلهيات هي أقل شيوعاً .

ولعلنا نستطيع القول إجمالًا بعد تفصيل أن الانحراف عن العقيدة جريمة نكراء، لها العديد من الصور والمظاهر، وبالرغم من تشديد عقوبتها واستهجان الكثير من علماء العصر لها إلا أن تلك الجريمة وقعت من قبل بعض أفراد المجتمع رغم قوة الشعور الديني آنذاك.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

❖ **أولًا: المخطوطات**

- **البقاعي:** برهان الدين إبراهيم بن عمر (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م):

١- إظهار العصر لأسرار أهل العصر، مخطوط مكتبة عارف حكمت، المدينة المنورة، رقم (٣٧٨٩)، القسم الرابع الفترة (٨٦٦-٨٧٠هـ / ١٤٦١-١٤٦٥م).

❖ **ثانياً: المصادر**

- **ابن الأثير:** علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

١- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ومكتبة المثني ببغداد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

- **ابن إياس:** محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت٩٢٩هـ/١٥٢٣م)

٢- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٦ أجزاء، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **ابن أيبك الدواداري:** أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ/١٤٣٢م)

٣- كنز الدرر وجامع الغرر (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر)، الجزء التاسع ، تحقيق: هانس روبرت رويمر، القاهرة ، ١٩٦٠م.

- **البخاري:** الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)

٤- صحيح البخاري، ٩ أجزاء، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

- **البرزالـــي:** علـم الـدين أبـو محمـد القاسـم بـن محمـد بـن يوسـف (ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م)

٥- المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، ٤ أجزاء، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، ٢٠٠٦م .

- **البصـروي:** علـي بـن يوسـف بـن علـي بـن أحمـد، عـلاء الـدين الدمشـقيّ (ت ٩٠٥هـ/١٤٩٩م)

٦- تـاريخ البصـروي، تحقيـق: أكـرم حسـن العلبـي، ط١، دار المـأمون للتـراث، دمشق، ١٤٠٨هـ.

- **البقـــاعي:** برهـان الـدين إبـراهيم بـن عمـر بـن الحسـن البقـاعي (ت٨٨٥هـ/١٤٨١م)

٧- إظهار العصر لأسرار أهل العصر، ٣ أجزاء، تحقيق: محمد سالم بن شديد العوفي، الرياض، ١٩٩٢م.

٨- الإعـلام بسـن الهجـرة إلـى بـلاد الشـام، تحقيـق: محمـد مجبـر الخطيـب الحسيني، ط١، دار ابن حزم، بيروت ١٩٩٧م.

٩- عنـوان الزمـان بتـراجم الشـيوخ والأقـران، ٤ أجـزاء، تحقيـق: حسـن حبشـي، الهيئـة العامـة لـدار الكتـب والوثـائق القوميـة، مركـز تحقيـق التـراث، القـاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **بيبـرس المنصـوري الـدواداري:** ركـن الـدين بيبـرس المنصـوري الناصـري (ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)

١٠-زبـدة الفكـرة فـي تـاريخ الهجـرة، ط١، تحقيـق: دونالـد س. ريتشـاردز، طبعـة المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- **ابـن تغـري بـردي:** أبـو المحاسـن، يوسـف بـن تغـري بـردي بـن عبـد الله (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

١١–المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ٧ أجزاء، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مركز تحقيق التراث، ١٩٨٤م.
١٢–مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ، جزءان تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٣–النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٤–**ابن تيمية:** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ/١٣٢٨)
١٥–الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د.ت.
١٦–مجموع الفتاوى، ٣٥ جزء، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
١٧–النبوات، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط١، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
- **ابن الجزري:** شمس الدين محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري (ت٧٣٨هـ/١٣٣٨م)

١٨–تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري، ٣ أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- **ابن الجزري:** شمس الدين محمد بن محمد يوسف أبو الخير بن الجزري (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)

١٩-غاية النهاية في طبقات القراء،٣ أجزاء، ط١، عنى بنشره ج برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

- **ابن الجوزي:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)

٢٠-كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، د.ت،

- **ابن حبيب:** بدر الدين الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر الحلبي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

٢١-تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه،٣ أجزاء تحقيق: محمد محمد أمين، ، دار الكتب، ١٩٧٦.

- **ابن حجر**: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٢٢-الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٣-إنباء الغمر بأبناء العمر، ٤ أجزاء، تحقيق حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢٤-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٤ أجزاء، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٥-رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

- **ابن حجر الهيتمي:** أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ/

٢٦-الإعلام بقواطع الإسلام، تحقيق: محمد عواد العواد، ط١، دار التقوى، سوريا، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

- **ابن حجي:** شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجي الحسباني الدمشقي (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)

٢٧-تاريخ ابن حجي، جزءان، تحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **ابن دقماق:** إبراهيم بن محمد بن يدمر العلائي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م)

٢٨-نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- **الذهبي:** أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)

٢٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الأجزاء ٥٢ جزء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٣٠-العبر في خبر من غبر، ٤ أجزاء، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- **ابن رجب الحنبلي:** زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٣م)

٣١-ذيل طبقات الحنابلة، ٥ أجزاء، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- **سبط ابن العجمي:** موفق الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت٨٨٤هـ/١٤٨٠م)

٣٢-كنوز الذهب في تاريخ حلب، جزءان، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، ط١، دار القلم العربي، حلب، ١٤١٨هـ/١٩٩٧.

- **السخاوي:** شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)

٣٣-التبر المسبوك في ذيل السلوك، ٤ أجزاء، تحقيق: نجوى مصطفى كامل، لبيبة إبراهيم مصطفى، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣٤-الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ٣ أجزاء، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٥-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ٦ أجزاء، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٦- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، ط١، ٤ أجزاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- **السيوطي:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٣٧-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزءان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- **ابن شاهين:** عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين (ت٩٢٠هـ/١٥١٥م)

٣٨-نيل الأمل في ذيل الدول، ٩ أجزاء، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

الشجاعي: شمس الدين الشجاعي (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م)

٣٩-تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده. تحقيق وترجمة: بربارة شيفر، فرانزشتاينر، فيسبادن، ألمانيا، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- **ابن شداد: عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)**

٤٠-الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، ق١، تحقيق: يحي زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١م.

- **الشوكاني:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)

٤١-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، جزءان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د . ت.

- **الصفدي:** صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

٤٢-أعيان العصر وأعوان النصر، ٥ أجزاء، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط١، دار الفكر، سورية، دمشق ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤٣-الوافي بالوفيات، ٢٩ جزء، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **ابن الصيرفي:** الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م).

٤٤-أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة ١٩٧٠م.

٤٥-نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ٤ أجزاء، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، ١٩٧٠م.

- **ابن طولون:** شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن خمارويه الدمشقي(ت٩٥٣هـ/١٥٤٧م)

٤٦-مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، جزءان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- **العاصمي:** عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي المكي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)

٤٧-سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ٤ أجزاء، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد عوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- **ابن العماد:** شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي أحمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

٤٨-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١١ جزء، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، بيروت، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **العمري:** شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

٤٩-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٢٧ جزء، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- **العيني:** بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى(ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٥٠-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد محمد أمين، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، بالقاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- **أبو الفدا:** أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن شاهنشاه بن أيوب (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

٥١-المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.

- **ابن قاضي شهبة:** تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)

٥٢-تاريخ ابن قاضي شهبة، ٤ أجزاء، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

٥٣-طبقات الشافعية، ٤ أجزاء، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.

- **القرمـــانى:** أبـــي العبـــاس أحمـــد بـــن يوســـف بـــن أحمـــد الدمشـــقي (ت١٠١٩هـ/١٦١٠م)

٥٤-أخبـار الـدول وآثـار الأُول فـي التـاريخ، ٣ أجـزاء، تحقيـق: أحمـد حطـيط، وفهمي سعد، ط١، عالم الكتب، بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- **القَسْطَلَّاني:** أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)

٥٥- إرشـاد السـاري لشـرح صـحيح البخـاري، ط٧، المطبعـة الكبـرى الأميريـة، مصر، ١٣٢٣هـ،

- **القلقشـندي:** أبـو العبـاس شـهاب الـدين أحمـد بـن علـي بـن أحمـد القلقشـندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

٥٦-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٥ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.

- **الكتبـي:** محمـد بـن شـاكر بـن أحمـد بـن عبـد الرحمـن بـن شـاكر بـن هـارون (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

٥٧-فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.

- **ابن كثير:** إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٥٨-البدايـة والنهايـة، ٢١جزء، تحقيـق: عبـدالله بـن عبـد المحسـن التركـي، ط١، دار هجر، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- **مفضـل بـن أبـي الفضـائل:** ابـن العسـال مفضـل ابـن أبـي الفضـائل (ت٧٥٩هـ/١٣٥٨م)

٥٩-النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، جزءان، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي السيد، ط١، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

- **المقريزى:** تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٦٠-السلوك لمعرفة دول الملوك، ٨ أجزاء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٦١-المقفى الكبير، ٨ أجزاء، تحقيق محمد اليعلاوي، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٦٢-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٤ أجزاء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **ابن منظور**: أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقى المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)

٦٣-لسان العرب، ١٥ جزء، ط٣، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- **النعيمي**: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت٩٢٧هـ/١٥٢١م)

٦٤-الدارس في تاريخ المدارس، جزءان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **النويري**: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)

٦٥-نهاية الأرب في فنون الأدب، ٣٣ جزء، ط١، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- **ابن الوردي**: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس المعري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٩م)

٦٦-تاريخ ابن الوردي، ط١، جزءان، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- **اليافعي**: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

٦٧-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ٤ أجزاء، تحقيق: خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- **ياقوت الحموي:** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٦٨-معجم البلدان، ٧ أجزاء، ط٢، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

- **اليونيني:** قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)

٦٩-ذيل مرآة الزمان، ٤ أجزاء، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

❖ ثالثاً: المراجع

- **إحسان عباس:**

١- تاريخ بلاد الشام في عهد الأتابكة والأيوبيين ٤٩٠-٦٥٠هـ، لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٩٨م.

- **أحمد عبد الرازق أحمد:**

٢- البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك (دراسة عن الرشوة) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

- **دينا محمد بحيري:**

٣- المسالمة في مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، دار الأفاق العربية، القاهرة، ٢٠٢٢.

- **رشيد رضا:**

٤- رسائل السنة والشيعة، ط٢، دار المنار، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

- **زين العابدين شمس الدين نجم:**

٥- معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- **سعيد عبد الفتاح عاشور:**

٦- العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.

٧- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

- **عبد العزيز بن عبد الله الراجحي:**

١- تبصير الأنام بشرح نواقض الإسلام، ط١، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- **عبد الله بن عبد الحميد الأثري:**

٢- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، ط١، مدار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **ابن عبد الوهاب:**

٣- أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، تحقيق وترتيب: محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، نشر دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة، د.ت.

- **قاسم عبده قاسم:**

٤- اليهود في مصر، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣.

- **محمد بن إبراهيم الشيباني:**

٥- شرح نواقض الإسلام، ط٤، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

- **محمد أحمد دهمان:**

٦- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر، دمشق، سورية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **محمود شكري الألوسي:**

٧- غاية الأماني في الرد على النبهاني، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٢،

- **مصطفى عبد الكريم الخطيب:**

٨- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

❖ **رابعاً: الدوريات:**

- **إحسان صدقي العمد:**

١- أدعياء النبوة، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، العدد(١٩٩)، الكويت، ١٩٨١م.

- **أحمد محمد أحمد الجلي:**

٢- نواقض الإيمان وضوابط التكفير، مجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية، العدد (٤)،٢٠٠٨م

- **لمياء محمد علي متولي:**

٣- المجاهرون بالمعاصي والأحكام الفقهية المتعلقة بهم دراسة فقهية، المجلد(٤)، العدد (٣٢)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

- **محمد فوزي رحيل:**

٤- عناق السيف والعمامة الشيخ خضر والظاهر بيبرس، مجلة التربية، العدد(١٨٣) السنة الثالثة والأربعون، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مارس، ٢٠١٤م.

- **محمود عبد المقصود:**

٥- ادعاء النبوة في مصر والشام عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) الأسباب- الأحداث- المعطيات، حولية سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط، العدد(٦)، ٢٠١٨م

- **نجوى كمال كيرة:**

٦- المشاعلية وأثرهم في المجتمع المصري خلال العصر المملوكي، بحث ضمن أبحاث ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية تكريما للعالم أندريه ريمون بعنوان المجتمع المصري في العصرين المملوكي والعثماني، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

❖ خامساً: الرسائل العلمية

- **أحمد سعد حمدان الغامدي:**

١- عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- **إسلام محمد:**

٢- الزندقة وأحكامها في الفقه الإسلامي دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير بكلية الآداب قسم اللغة العربية وآدابها شعبة الدراسات الإسلامية بجامعة المنوفية، ٢٠١٨م.

- **سماح بنت سعيد عبد القادر باحويرث:**

٣- الأثر السياسي والدور الإصلاحي للعلماء في عصر سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٣٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- **هالة نواف يوسف الرفاعي:**

٤- السجون في مصر في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، رسالة ماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٨م.

- **ياسر أحمد محمود:**

٥- الردة وأحكام المرتد في الفقه والقانون، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١١م.

❖ **سادساً: الموسوعات العلمية**

١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، ط٤، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٢- موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، إشراف وتقديم: محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.